اللهجات في الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي

لأبي الفرج المعافى بن زكريا النهرواني الجريري (٣٠٣- ٣٩٠هـ)

دراسة صوتية

الدكتور

جابر علي السيد سليم

مدرس أصول اللغة بالكلية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

أحمدك اللهم حمدا معترفا بجليل نعمتك ، وأذكرك وأشكرك ولا أكفرك ، وأثني عليك الخير كلَّه ، ولا أحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك ، وأصلي وأسلم على أشرف أنبيائك وصفوتك من خلقك سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

وبعد :

إن اختلاف الألسن واللهجات وتنوعها سنة الله في خلقه قال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ وَٱخْتِلاَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴾.[1]

إن دراسة اللهجات تسهم إسهاما كبيرا في تفهمنا لطبيعة اللغة وبيان مراحلها التاريخية وتأثير البيئة والأزمنة في أصواتها وبنيتها وتركيبها ، كما أن لها دلالات اجتماعية وثقافية ووطنية ، ثم إنها تفسر كثيراً من التساؤلات حول التغيرات اللغوية أو التوافق في بعض المعاني .

ومن أجل ذلك كانت دراسة اللهجات العربية القديمة من الحقول البالغة الأهمية في الدراسات اللغوية العربية ، بحيث يمكن القول بأنها من الوسائل العلمية القليلة التي يمكن الاعتماد عليها في الكشف عن تاريخ العربية ومراحل تطورها.

كما أنها وثيقة الصلة بالقراءات القرآنية ، وما يرتبط بذلك من آفاق دينية ، خدمة لنص القرآن وفقهه ، وأحكامه وآدابه ، وما يكون من رد مطاعن ، واكتشاف إعجاز .

لذا فقد حظيت اللهجات – وما زالت تحظى– بعناية كبيرة لدى الدارسين اللغويين في شتى اللغات.

وإن كنا بدورنا نأسف على ذهاب اللغات العربية القديمة، واندثار كثير من خصائصها الصوتية والإعرابية، فإننا لا نعدم بعض الظواهر اللغوية لهذه اللهجات التي ظلت

---

١ – الروم :٢٢.

حية في ثنايا اللغة العربية الفصحى، والتي حافظت عليها ألسنة الناطقين بها ضمن كلامهم المنثور والمنظوم وفي أمثالهم وطرائفهم ومجالسهم .

لذا كانت الرغبة الملحة في نفسي أن أقدم بحثا في اللهجات ؛ لعله يكشف عن ظواهر لغوية جديدة ، أو يؤكد ها ، ووقع اختياري على اللهجات في (الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي) لأبي الفرج المعافى بن زكريا النهرواني الجريري (٣٠٣ ــ ٣٩٠هـ) دراسة صوتية [١]؛ لعدة أسباب منها:

- غزارة مادته اللغوية.

اهتمامه باللهجات والاستشهاد بالقراءات القرآنية وبالشعر.

- يعد هذا الكتاب مصدرا من مصادر الأدب واللغة والنحو وغيرها من الكتب المفقودة.

- إنَّ هذا الكتاب يعكس صورة للحياة الأدبية والعلمية في القرن الرابع الهجري، الذي يعد من أزهى عصور العلم والمعرفة في تراثنا اللغوي. ويرسم لنا صورة عن المسائل اللغوية في ذلك العصر وما قبله.

- يعد هذا الكتاب الأثر الباقي لعالم من علماء القرن الرابع الهجري ؛إذ اندثرت جميع مؤلفاته ،ولم يبق منها إلا هذا الكتاب.

- ظهور شخصية المعافى فكثيرًا تراه يختار ويبدي رأيا فيما يدرسه ويرجح ويناقش ما ذكر من أقوال ، وكانت شخصيته تبرز واضحة وجلية في هذا الكتاب.

واقتصرت الدراسة على الجانب الصوتي ؛ لأنه أكثر الجوانب والمستويات عرضة للتغيير والاختلاف ، وهذا ما نلاحظه بوضوح حتى في لهجتنا العامية الحديثة ،كما أن الاختلافات فيما عداه من المستويات الأخرى : الصرفية والنحوية والدلالية محدودة ، تقف

---

١ - دراسة وتحقيق د. محمد مرسي الخولي ، عالم الكتب ، ط١، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م . وسوف أقتصر عند ذكره في كل مسألة على (الجليس والأنيس) .

عند حدود صيغ معينة ومحدودة ، أو بعض الاختلاف في النهايات الإعرابية ببعض الكلمات في بعض الحالات ، أو الاختلاف في معنى بعض الكلمات ، وخشية أن يطول هذا البحث.

منهج البحث وخطته :

التزم الباحث المنهج الوصفي التحليلي ؛ لأن طبيعة البحث تتطلب مني أن أقوم بتشخيص المادة اللغوية ، وتحديدها كما وردت في كتاب الجليس والأنيس، ثم أظهر الشاهد الصوتي فيها ، وبيان مدى مطابقته أو مخالفته لكتب اللغة ، ثم رأي الباحث في ذلك قدر الإمكان ، كما التزم البحث بتوثيق الآيات القرآنية ،وتخريج الأحاديث وتوثيقها من كتب الحديث، وضبط الشواهد الشعرية وتوثيقها من مظانها ، و نسبتها إلى قائلها غالبًا ، وضع علامات الترقيم المناسبة في بعض النصوص المنقولة ؛ إذا التزم الأمر لخدمة المعنى.

واقتضت طبيعة البحث أن يكون من مقدمة وتمهيد وستة مباحث، مشفوعة بالخاتمة والفهرس.

– أما المقدمة : فقد اشتملت على الحديث عن أسباب اختيار الموضوع ، وأهميته ، ثم التنويه بمنهج البحث وخطته .

– وأما التمهيد فقد تناول نبذة عن حياة المؤلف؛ لأن محقق الكتاب قد أفاض في ذلك .

– أما المباحث فقد جاءت على النحو التالي:

المبحث الأول : الإبدال في الصوامت والصوائت .

المبحث الثاني : ظاهرة الحذف في الصوامت والصوائت .

المبحث الثالث : تقصير الصائت الطويل .

المبحث الرابع : بين الهمز والتسهيل .

المبحث الخامس : أثر تجاور الأصوات .

المبحث السادس : المشاكلة .

ثم جاء دور الخاتمة التي اشتملت على أهم النتائج التي توصل إليها البحث ، ثم

أردفتها بفهرس للمصادر والمراجع وآخر للموضوعات .

وأسألُ اللهَ – سبحانه وتعالى– أن أكون قد وفقت فيما قصدت إليه ، وأن يجزي أساتذتي أساتذة أصول اللغة في جامعة الأزهر الشريف خير الجزاء ، ويجعل ما قدموه ويقدمونه لنا ولأبناء العربية في موازين حسناتهم .

والله ولي التوفيق

الباحث

د/ جابر علي السيد سليم

تمهيد

أولا : المعافَى نشأته و حياته

اسمه ونسبه :

هو المعافى بن زكريا بن يحيى بن حميد بن حماد بن داود أبو الفرج النهروانى القاضي الجريري المعروف بابن طَرار .[١] وقيل ابن طَرارَى ، بفتح الطاء المهملة ... وبعضهم يقول : طرارَة ."[٢] ، وضبطه آخرون بالياء ، فقالوا : ابن طرارِي .[٣]

واختلف في سنة ولادته فقيل: ولد سنة خمس وثلاث مائة (٣٠٥هـ) وقيل: ولد سنة ثلاث وثلاث مائة (٣٠٣هـ).[٤]

ثقافته ومكانته العلمية :

بدأ المعافى حياته العلمية مبكرًا ، فقد بدأ يحضر مجالس الحديث ، وهو في السنة التاسعة من عمره ،وظل مواظبا أخذ العلم دؤبا في تسجيله طيلة حياته. [٥]

و قد أحاط بعلوم كثيرة ، واحتل مرتبة متقدمة بين العلماء ، وتميَّز في علوم كثيرة ، ووصفه معاصروه ، ومن ترجم له بأوصاف كثيرة تبيِّن سعة علمه ، وتمكنه من العلوم ، فقد قالوا عنه : كان أعلم الناس في وقته بالفقه والنحو واللغة وأصناف الأدب ثقة ولي القضاء

---

١ – طالع : تكملة الإكمال ، لمحمد بن عبد الغني البغدادي ، أبو بكر : ١٧/٤ ، تحقيق : د. عبد القيوم عبد رب النبي ،نشر جامعة أم القرى ، مكة المكرمة _ ط١ ، ١٤١٠هـ . الإمتاع والمؤانسة ، لأبي حيان التوحيدي ، صححه : أحمد أمين ، وأحمد الزين، ٢/ ١٣٤، ط: المكتبة العصرية ، د.ط، د.ت .الفهرست ، لابن النديم ، ص ٣٢٨، ٣٢٩، ط : دار المعرفة للطباعة والنشر – تونس –١٩٩٤م . طبقات الفقهاء ، لأبي إسحاق الشيرازي ، تحقيق : إحسان عباس ، ص ٩٣، دار الرائد العربي – بيروت ، د.ط ، د.ت .

٢ – طبقات المفسرين للدَّاودي ، تحقيق : علي محمد عمر ، ٢/ ٣٢٣،ط ١ ، دار الكتب ١٩٧٢.

٣ – طالع : طبقات الحفاظ ، للسيوطي ، ص ١٠٤، راجعه لجنة من العلماء ، ط: دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٤ – طالع: تاريخ بغداد ،للحافظ أبي بكر الخطيب ، ٢٣١/٣١ ، ط : دار الكتب العلمية – بيروت ، د.ط ، د.ت .

٥ – طالع : الجليس والأنيس : ٣٤/١.

بباب الطاق .[١]

وتكاد تتواتر قصة حدثت للمعافى تدل على سعة علمه ، وتبحُّره في فنون وعلوم كثيرة أوردها مجموعة ممن ترجموا له ، أو تحدثوا عنه ، ومنهم الخطيب التبريزي؛ إذ ساقها مسندة إلى شيخه أحمد بن عمرو بن روح ، قال فيها : "إن المعافى بن زكريا حضر في دارٍ لبعض الرؤساء ، وكان هناك مجموعة من أهل العلم والأدب ، فقالوا : في أيّ نوع من العلوم نتذاكر ؟ فقال المعافى لذلك الرئيس :إن خزانتك قد جمعت أنواع العلوم ، وأصناف الآداب ، فإن رأيت أن تبعث الغلام إليها ، ويضرب بيده إلى أيّ كتاب قرُب منها ، فيحمله ، ثم نفتحه ، فننظر في أيّ نوع هو؟ فنتذاكر ونتجارى فيه .قال ابن روح : وهذا يدل على أنّ المعافى كان له أَنَسَة بسائر العلوم ."[٢]

وهناك أقوال أجملت في سعة علم المعافى ، ونعته بأنه قد نال في عصره مكانة رفيعة جعلته ذا فضل ، واستجلب تقدير جميع العلماء ، فقد قيل : لو أنّ رجلا وصّى بثلث ماله أن يدفع إلى أعلم الناس لوجب أن يدفع إلى المعافى بن زكريا.[٣]

وذكر السُبكي قصة أظهر فيها قوة بديهة المعافى ، وسرعة خاطره ، وشدة استيعابه ، وأنّه قد فاق بعض علماء عصره ؛ إذ يقول : "ذكر لنا الدراكي حديث جابر عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال[٤] : (إذا أُرّفت الحدود فلا شفعة) ، في تدريسه (كتاب

---

١ – طالع : تكملة الإكمال :٧/٤. نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء ، لأبي البركات عبدالرحمن بن محمد الأنباري ، ص ٣٢٩– ٣٣٠، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١: دار نهضة مصر للطبع والنشر ، د.ت .إنباء الرواة على أنباه النحاة ، ليوسف بن علي القفطي ، ٣/ ٢٩٦–٢٩٧، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب المصرية – القاهرة ١٣٦٩هـ ، د.ط . شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لأبي الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي ، ١٣٤/٣–١٣٥، ، ط: دار الكتب العلمية ، د.ط ، د.ت . معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، ٣٠٢/١٢، ط: دار أحياء التراث العربي ، د.ط، د.ت .

٢ – تاريخ بغداد ١٣/ ٢٣٠.

٣ – طالع : نزهة الألباء ، ص ٣٣٠

٤ – أخرجه بلفظه الإمام البيهقي ، في السنن الكبرى ، في كتاب الشفعة ، باب الشفعة فيما لم يقسم : ٦/ ١٠٥ ،

الشفعة)، فقال : إذا أُزِّفَت ، فسألت ابن جني النحوي عن هذه الكلمة ، فلم يعرفها ، ولا وقف على صحتها ، فسألت المعافى بن زكريا عن الحديث ، وذكرت له طُرُقًا ، فلم أستتمَّ المسألة ؛ حتى قال : إذا أُرّفت ، والأُرَف : المعالم ، يريد إذا بُيِّنَت الحدود ، وبُيِّنَت المعالم ومُيِّزت فلا شفعة."[١]

ثانيا : مؤلفاته:

ذكر له ابن النديم عدة مؤلفات منها :

- الجليس والأنيس.
- القراءات.
- المحاورة في العربية.
- شرح كتاب الجرمي.
- شرح كتاب الخفيف للطبري.
- كتاب في تأويل القرآن.
- الرسالة في واو عمرو.
- الرد على الكوفي في مسائل .
- الرد على داود بن علي وغيرها.[٢]

ثالثا : موقع كتابه بين الكتب والغرض منه:

وصف معاصرو المعافى ، والذين ترجموا له أنه متعدد الثقافة والمعرفة ، وأنّه قد أحاط

حديث رقم : ١١٣٥٧، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز – مكة المكرمة – ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م، وأخرجه بمعناه الإمام مالك في الموطأ ، كتاب الشفعة ، باب مالا تقع فيه الشفعة : ١٠٣٧/٤، حديث رقم : ٢٦٥٠ ، تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي ، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان ، ط١ : ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

١ – طبقات الشافعية الكُبرى ، لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي ٣/ ٣٣٢، تحقيق : د/ محمود محمد الطناحي ، د/ عبد الفتاح الحلو ، ط : دار الكتب – القاهرة ١٩٦٤م.

٢ – ينظر: الفهرست ، ص٣٢٨-٣٢٩.

بأكثر من علم ، وأجاد في أكثر من فن ، وكان من الطبيعي أن ينعكس هذا التعدد المعرفي والثقافي على مؤلفات المعافى وكتبه ، ويظهر أثره واضحًا فيما كتب ، فقد ذكر ابن النديم أن كتابه الجليس والأنيس من أفضل الكتب المؤلفة في هذا الباب ، وهو فيه فوائد وأخبار مستحسنة [١]، وقال الذهبي : " للمعافى تفسير كبير في ست مجلدات فيه مخبآت وفوائد نفيسة ، وله كتاب الجليس والأنيس فيه عجائب."[٢].

وقد أبان المعافى غرضه من تأليف كتابه ، وهو أن يكون بمثابة أنيس وجليس كامل لا يخشى معه الملل ، وأن يضمنه علومًا مختلفة ممّا يسهل الاستمتاع ، وتحصل به الفائدة ، وفي هذا يقول : " فلاح لي أن أنشئ كتابا أضمنه أنواعا من الجد الذي يستفاد ، ويعتمد عليه ، ومن الهزل في أثنائه ما يسر استماعه ، و يستراح إليه ، فإن اختلاف الأنواع يسهل النظر فيه، وينشط الوقوف عليها ، ويوفر الاستمتاع بها ، وأن أضمنه علوما غزيرة ، وآدابا كثيرة."[٣]

رابعا : منهج المعافى في كتابه الجليس والأنيس:

ذكر المعافى أنه جمع هذه الأمالي التي كان يلقيها على طلابه في كتابٍ؛ رغبةً في الفائدة ، وقَصَدَ أيضًا أن تتداخل المواد وتتنوع حتى تدفع الملل ، وتحصل بها الفائدة ؛ ولذلك جاء الكتاب غير محصور ، أو مقيد بأبواب ، أو موضوعات ، وإن كان التقييد محصورًا في عدد المجالس فقط ؛ إذ يقول :" وقد سميت كتابي هذا (الجليس الصالح الكافي ، والأنيس الناصح الشافي) ، وأودعته كثيرًا من فنون العلوم والآداب ، على غير حصر بفصول وأبواب ... وذكرت فيه أصولا من العلم أتبعتها شرح ما يتشعب منها ، ويتصل بها بحسب ما يحضر في الحال مما يؤمن معه الملل ...فإن الكتاب إذا حوى ما وصفناه من الحكمة ، وأنواع

---

١ – السابق ، ص ٣٢٩.

٢ – تذكرة الحُفَّاظ ، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ٣ / ١٤٥، ط ١ : دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٩٨م .

٣ – الجليس والأنيس : ١/ ١٦٢.

الفائدة، كان لمقتنيه والناظر فيه بمنزلة جليس كامل وأنيس فاضل. "[١]

وانتهج المعافى أن يفتتح كل مجلس من مجالس الكتاب بحديث نبوي شريف ، غالبا من أحاديث الترغيب والترهيب ؛ لاستخراج العبرة والعظة والحكمة وتقويم أخلاق الناس وحثهم على فضائل الأعمال ، ثم بعد ذلك يعرض مُشكَل الحديث ويوضحه ، ثم يشرح ما فيه من أحكام ، ومسائل لغوية أو نحوية في ترابط تام ، واتساق غير معهود ، فقد استهل المجلس الأول بحديث :" بلِّغوا عني ولو آية ، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب عليَّ متعمدًا فليتبوَّأ مقعده من النار. " [٢] فقد شرح معنى (بلغوا عني ولو آية) وبَيَّن ما في كلمة (الآية) من الناحية اللغوية ، ثم وضح معنى (حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج)؛ إذ ذكر معاني الحرج المختلفة ، وبين معنى (ولا حرج) ، ثم تحدث عن (لام التبرئة وإعرابها) ورأي النحاة فيها وذكر ما عطف عليها مستدلا لذلك بالقرآن الكريم والقراءات القرآنية والشعر ، بعد ذلك وضح معنى (ليتبوأ) واللغات الواردة فيها ، وأنهى المجلس بشرح معاني هذه الكلمة .[٣]

ويلاحظ أن المعافى في عرض المسائل اللغوية قد جمع بين الاختصار والإسهاب والتطويل حسب ما تسعفه الذاكرة وما يقتضيه السياق والمقام ، فأحيانا يطيل في المسألة ، وأحيانا يختصر بالإشارة إلى كتبه الأخرى التي ذكرت فيها هذه المسألة.

كما يلاحظ تشدده في أحكامه اللغوية ولا سيما في مسائل التصويب اللغوي ، فقد خطَّأ بعض المسائل اللغوية التي أجازها غيره من العلماء مستدلا لرأيه بكلام العرب وأشعارها من ذلك قولهم :(عنب ملاحي)[٤]، و (مطايب فاكهة). [٥]

---

١ – الجليس والأنيس ١/ ١٦٢– ١٦٣.

٢ – أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل : ١٢٧٥/٣، حديث رقم :٣٢٧٤ ، تحقيق : د.مصطفى ديب البغاط ، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت– ط٣ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

٣ – طالع :الجليس والأنيس ١٧٠/١.

٤ – السابق : ٣/ ١٩٥.

٥ – السابق: ٥٤٩/١.

كما يلاحظ سهولة لغة المعافى ووضوحها ،وبعدها عن التَّكلُّف والتعقيد، ويمكن تلخيص أهم ملامح منهجه عند تعرضه للمسائل اللغوية في الآتي :

١- انتقاد العلماء وتخطئتهم في كثير من المسائل اللغوية ، حتى أن شيخه محمد بن القاسم الأنبا ري لم يسلم من ذلك. [١]

٢ – حمل القول أو المسألة على أكثر من وجه. [٢]

٣ – تخطئة القول أحيانا دون تعليل.[٣]

٤ – التخطئة بتقديم ألفاظ الشك وعدم اليقين ، كقوله :(لعله كذا).[٤]

٥ – تخطئة القول باعتماد التعليل والقياس .[٥]

٦ – قد يرجح القول ويعتمده ، إذا اتفق مع كلام العرب ومقاييسهم.

٧ – لم يهتم بنسبة اللهجات إلى أصحابها.

خامسا: وفاته:

أجمعوا على أنه تُوفِّي سنة تسعين وثلاث مائة ، بعد عمر امتد خمسة وثمانين عاما ، أو سبعة وثمانين عاما .[٦]

---

١ – طالع السابق : ٢٧/٣.

٢ – طالع السابق : ٤٧/٣.

٣ – طالع السابق : ١٧٤/١.

٤ – طالع السابق : ٢٧/٣.

٥ – طالع السابق : ٢٥٠/٣-٢٥١

٦ – طالع : السابق والصفحة .

المبحث الأول

الإبدال في الصوامت والصوائت

الإبدال وسيلة من وسائل نمو اللغة ، وظاهرة عامة في كل لغات البشر ، كما أنه سنة من سنن العرب في كلامها ، وهذا ما أكده ابن فارس في قوله : " ومن سنن العرب إبدال الحروف ، وإقامة بعضها مقام بعض. " [١] وفوق ذلك فهو – أيضا – مظهر من مظاهر اختلاف اللهجات ، إذ فيه تتفاوت القبائل العربية وتختلف ، فبعضها تؤثر في الإبدال صوتا على حين تؤثر قبيلة أخرى صوتا آخر ، كل بحسب ما اعتاد عليه في بيئته . "وأطلقه العلماء على تلك الكلمات التى تتفق معانيها ، وحروفها إلا فى حرف واحد ، سواء أكان في صدر الكلمة مثل: قشط وكشط ، أم وسطها مثل : هطل المطر وهتل ، أم آخرها مثل: هدل وهدر" [٢]

وهو لغة : جعل شيء مكان شيء آخر . [٣]

واصطلاحا: هو أن يجعل حرف موضع حرف آخر لدفع الثقل [٤] ، وقيل هو : " ما اتحد فيه المشتق والمشتق منه فى بعض الحروف واختلف فى الباقي وكان المختلف فيه متحدا مخرجاً أو صفة." [٥]

وقيل هو :" هو جعل حرف مكان حرف أو حركة مكان أخري مع بقاء المعنى

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ،ص٣٣، تحقيق : السيد أحمد صقر ، مطبعة عيسى البابي – القاهرة – د.ت ، .د.ط.

(٢) في فقه اللغة، د / عبد الله ربيع، عبدالعزيز علام ، ص ١٣٥، المكتبة التوفيقية – القاهرة– ط١، ١٩٧٦م.

(٣) لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري: ٤٨/١١ (ب د ل) ،ط١ ، دار صادر – بيروت.

(٤) التعريفات ، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني ، ص٢١، تحقيق : إبراهيم الأبياري دار الكتاب العربي – بيروت – ط ١ ، ١٤٠٥ هـ.

(٥) فقه اللغة، د/ إبراهيم نجا ، ص٤٩ ، مطبعة السعادة . ينظر :اللغة العربية خصائصها وسماتها، د . عبد الغفار هلال ص ١٧٣ ، ط٣، ١٩٨٩م.

واحدا على نحو غير مطرد."[١] وهذا التعريف أدق من التعريفين السابقين؛ لأنه يلحظ التغيرات التي تلحق الحركات .

الفرق بين الإبدال اللغوي والإبدال الصرفي :

الإبدال الصرفي عرفه الصرفيون بأنه :" جعل حرف من حروف (هدأت موطيا) مكان غيره." [٢] ، وبعضهم زاد على حروف هدأت موطيا ، اللام والنون والجيم وجمعها فى حروف (طال يوم أنجدته)[٣] ،ويزيد عليهما الزمخشرى (السين) ويزيد على ذلك ابن الحاجب الصاد والزاى .. .الخ .[٤]

ويقسم الصرفيون الإبدال إلى: قياسي وهو ما كان فى حروف (هدأت موطيا) ، وشاذ: وهو ما كان فى غير هذه الحروف مثل : (أصيلال) فى(أصيلان) ، وقليل: وهو الذى يكون فى غير حروف هدأت موطيا ، لكنه سمع عن العرب فى بعض لهجاتها كإبدال الياء جيماً مما يسمى بـــ :(عجعجة قضاعة) ."[٥] ، كقول الراجز :

خالى عويف وأبو عَلِجّ
المُطْعِمانِ اللحمَ بالعَشِجَّ .

يريد أبو على ، وبالعشى .[٦]

---

(١) اللهجات العربية، د / إبراهيم أبو سكين ص ٨٠، مطبعة الفاروق – القاهرة– ١٤١٥هـــ ١٩٩٥م.

٢ – ينظر : الشافية في علم التصريف ،: لجمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر الدويني النحوي المعروف بان الحاجب: ١٠٩/١، تحقيق : حسن أحمد العثمان ، المكتبة المكية – مكة – ط١، ١٤١٥ هـــ ١٩٩٥م .

٣ – ينظر : الأمالي في لغة العرب ، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي :١٨٨/٢ دار الكتب العلمية – بيروت – ١٣٩٨هـــ ١٩٧٨م.

(٤) ينظر فقه اللغة، د/ عبد الله ربيع ص ١٣٥ .

(٥) المرجع السابق، ص ١٣٥ .

٦ – الكتاب لأبي البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه : ٤ / ١٨٤، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل – بيروت – ط١، . ١٤١١هـــ / ١٩٩١م. جمهرة اللغة ، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد: ٤٢/١ ، دار العلم للملايين – بيروت– ط١ ، ١٩٨٧م. ، المفصل في صنعة الإعراب ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري :٥١٧/١ ، تحقيق : د . علي بو ملحم، مكتبة الهلال – بيروت – ، ط١، ١٩٩٣ م .

أما الإبدال اللغوى فهو جعل حرف مكان آخر. كما ورد في السطور الأولى من هذا المبحث .

وبالمقارنة بين تعريف الصرفيين للإبدال وتعريف اللغويين يتضح لنا الآتى :-

١- الإبدال الصرفي خاص بحروف (هدأت موطيا) ، و ما أضيف إليها . أما الإبدال اللغوى فغير خاص بحروف ، دون أخرى .

٢ - الإبدال الصرفي مقيس مطرد ، ومخالفه يعد مخطئا فى اللغة العربية ومخالفا لقواعدها . أما اللغوى فغير مطرد ، ولا يعد مخالفه مخالفا لقواعد العربية وإنما يعد لهجة من لهجاتها .

٣ - الإبدال الصرفى يتطلب المبدل فقط ولا وجود للمبدل منه .فمثلاً يوجد اصطبر واصطفى ، أما اصتبر ، واصتفى المبدل منه فلا وجود له .

أما فى الإبدال اللغوى ، فيوجد المبدل والمبدل منه وقد يكون أحدهما لغة مشتركة ، والثانى لهجة مثل : مدح ومده ، فاللفظان قائمان ومستعملان ولكن أحدهما لغة والآخر لهجة . ومن ذلك أيضاً حتى ، وعتى ، فالأولى لغة والثانية لهجة هذيل وقد قرأ بها ابن مسعود فى قوله تعالى : ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾[1] فقرأ ﴿ عتى حين ﴾ .

آراء العلماء فى الإبدال اللغوى :

١ - يرى فريق من علماء العربية القدامى أن اختلاف اللهجات العربية أدى إلى وقوع الإبدال فى اللغة ، أى كان سببًا من أسباب نشأة الإبدال؛ إذ يقولون: " ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف ، وإنما هى لغات مختلفة لمعان متفقة ، تتقارب اللفظتان فى لغتين لمعنى واحد حتى لا يختلف إلا فى حرف واحد ، قال : والدليل على ذلك أن قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طُور مهموزة وطُور غير مهموزة ولا بالصاد مرة ، وبالسين مرة أخرى .. لا تشترك العرب فى شيء من ذلك

---

١ - يوسف : ٣٥.

،إنما يقول هذا قوم وذاك آخرون "[١]

... وقيل : ليس الألف فى الأرقان[٢] ونحوه مبدلة من الياء ، ولكنهما لغتان ، ومما يدل على أن هذه الأحرف لغات ما رواه اللحيانى قال : قلت لأعرابى : أتقول مثل حنك الغراب أو مثل حلكه ؟ فقال : لا أقول مثل حلكه ... قال أبو حاتم : قلت لأم الهيثم : كيف تقولين أشد سوادًا مماذا ؟ قالت : من حلك الغراب . قلتُ : أفتقولينها من حنك الغراب ؟ فقالت : لا أقولها أبدًا . [٣]

وإذا كان هؤلاء العلماء يرون أن الإبدال قد يقع نتيجة اختلاف اللهجات بين القبائل العربية ، فابن السكيت قد ذهب إلى ما هو أبعد من ذلك بكثير ؛ إذْ يرى أن الإبدال قد يقع نتيجة اختلاف أفراد القبيلة العربية الواحدة فيما بينهم فى لغتهم إذ يقول :" حضرنى أعرابيان من بني كلاب فقال أحدهما : أنْفَحَه ، وقال الآخر: مَنْفَحه ثم افترقا على أن يسألا جماعة من أشياخ بنى كلاب ؛ فاتفق جماعة على قول ذا وجماعة على ذا ، وهما لغتان ."[٤]

٢ – الرأى الثانى : وأصحابه يفرقون بين ما هو إبدال ، وما هو اختلاف اللهجات ، وهم يعتمدون على موضوع (الأصالة والفرعية) القائم على تصرف الكلمة واستعمالاتها وهنا يقدم ابن جنى مقياساً للأصالة والفرعية هو (كثرة الاستعمال والتصرف) [٥] وهذا يمكن حدوثه عند قبيلة من قبائل العرب أو عند العرب جميعًا [٦]. وهذا الحكم المبنيُّ على الشيوع وكثرة التصرف قد تعرض لنقد علماء اللغة ؛

---

(١) المزهر ، لعبدالرحمن جلال الدين السيوطي : ١ / ٤٦٠ ، تحقيق : د. محمد أبو الفضل وآخرين ، دار الجيل بيروت ، ط.د ، د.ت.

٢ – الأرقان : داء يصيب الزرع والنخل ، ويقصد بالألف هنا الهمزة، طالع : اللسان (أ ر ق).

(٣) المزهر للسيوطي ١/ ٤٧٤ – ١٧٥ .

٤ – طالع :

(٥) في فقه اللغة د / عبد الله ربيع ص ١٣٢ .

(٦) اللغة العربية خصائصها وسماتها د / عبد الغفار هلال ص ٢٠٤ ، وينظر : اللهجات العربية نشأة وتطورا ، د. عبدالغفار هلال ، دار الفكر العربي القاهرة – ١٩٩٨م.

فوجهته غير صالحة لأن تكون مقياسًا علميًا سديدًا ؛ فمقياس التصرف لا يعول عليه ، ومقياس الاستعمال غير منضبط [١] ، ويتفق الباحث مع صاحب هذا الرأي فيما ذهب إليه ويؤكد ذلك اعتراف أصحاب الرأى أنفسهم ومنهم ابن جني الذي يقول : " فأما قولهم: ما قام زيد بل عمرو ، وبن عمرو فالنون بدلاً من اللام ، ألا ترى إلى كثرة استعمال (بل) وقلة استعمال (بن) والحكم على الأكثر لا على الأقل ، هذا هو الظاهر من أمره ، ولست مع هذا أدفع أن تكون (بن) لغة قائمة برأسها ."[٢]

فهذا دليل على عدم اعتداد ابن جني بهذا المبدأ وتشككه فيه. وقد تكون الكلمة متصرفة تصرفًا كاملا، ولكن أميتت، أوتنوسيت بعض تصريفاتها ، كما يجوز أن يهمل الأصل ويشيع الفرع لأمر ما .

وإذا كان هذا الرأى ضعيفًا فإننا أيضًا لا نستطيع أن نقول : الإبدال سببه ومنشؤه اختلاف اللهجات ودليل ذلك أننا إذا أمكن أن نفسر تحول (اللام) فى : خامل الذكر إلى (النون) فى : خامن الذكر ، بأن هذا تطور صوتى للعلاقة القوية بين اللام والنون من حيث المخرج والصفة ؛ فلن نجد تفسيرًا كهذا للإبدال بين الفاء والكاف الذى قال به (ابن السكيت) فى مثل : (حكل – حفل) ؛ فكيف تطورت إحداهما إلى الأخرى؟! [٣]. إذن الفصل فى هذه القضية يحتاج إلى بحث علميٍّ متأنٍ، يستعين بالقوانين الصوتية التى تحكم أصوات العربية فى تطورها.[٤]

واللهجات العربية الواردة في "كتاب (الجليس والأنيس)قد اشتملت على كل من

---

(١) المصدر السابق ص ٢٠٤ – ٢٠٥ .

(٢) الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جني : ٢ / ٨٤ ، تحقيق : محمد علي النجار ، دار الكتاب – بيروت– د.ط ، د.ت .

(٣) فقه اللغة د / عبد الله ربيع ص ١٣٩ .

(٤) المرجع السابق .

الإبدال فى الصوامت، والصوائت .

أولا: الإبدال في الصوامت:

١- التبادل بين الهمزة والعين :

يقال: فلان يستأدي على فلان ويستعدي عليه ، وقد أشار إلى ذلك المعافى بقوله : " وزعم بعضهم أن فلانًا يستأدي على فلان أفصح من يستعدي، وهما عندي سواء. "[١]

يفهم من كلامه أن بعض اللغويين يزعم أن (يستأدي) أصل ،و(يستعدي) فرع ، ولكن المعافى لا يرى ذلك ، فهما سواء عنده في الأصالة والفرعية .

و يقول ابن السكيت :"وذهب فلان يستأدي الأمير على فلان في معنى يستعدي "[٢]. ويقول الأزهري : " وأهل الحجاز يقولون : استَأدَيْتُ السّلطان على فلان ، أي استَعْدَيْتُ فآداني عليه أي أَعْداني وأعانني."[٣]

ويقول ابن الأثير :" وفي حديث هجرة الحبشة [٤] قال : واللّه لأسْتَأدِيَنه عليكم ": أي لأسْتَعْدِينه فأبدَل الهمزة من العين ؛ لأنهما من مَخْرَج واحد ،يريد : لأشْكُوَنَّ إليهِ فعْلكم بي لِيُعْدِيَني عليكم ويُنْصِفَني منكم."[٥]

يفهم مما سبق أن العين أبدلت همزة ، بينما يرى الدكتور أحمد علم الدين الجندي عكس ذلك ، إذ عد هذا المثال من أمثلة العنعنة ، أي قلب (الهمزة عينا) إذ يقول:"

---

١ – الجليس والأنيس : ٣/ ٤٦-٤٧

٢ – إصلاح المنطق ، لأبي يوسف يعقوب بن إسحق بن السكيت ، تحقيق : أحمد محمد شاكر / وعبد السلام هارون ، دار المعارف – القاهرة ، ط٤ ، ط.ت..

٣ –تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، :١٤/ ١٦٢(أدو) تحقيق : محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت– ط١، ٢٠٠١م .

٤ – لم أقف عليه .

٥ – النهاية في غريب الحديث والأثر ، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري : ٣٣/١، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية – بيروت – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٣٣. ينظر : اللباب في علل البناء والإعراب ، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري : ٣٠٩/٢،تحقيق : عبد الإله النبهان ، دار الفكر _ دمشق_ط١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

فيستأدي لغة أهل الحجاز ،" لأنهم من الحضر فلا يبالغون في تحقيق الهمزة ."[١] ولعله اعتمد في حديثه على ماارواه السجستاني من أن لغة الحجاز استأديت الأمير فآداني في معنى استعديته فأعداني [٢] ، وورد في اللسان : " وأهل الحجاز يقولون : ... استأديته عليه : استعديته . "[٣]

ويرى الباحث أنّ العلاقة الصوتية بين (الهمزة والعين) تجيز التبادل بينهما ، فمخرجهما الحلق ، الهمزة من أقصاه ، والعين من وسطه ، ويتفقان في صفات الجهر ، والانفتاح ، والاستفالة ، والترقيق ، والإصمات .[٤] ولكنه يميل إلى أنّ العين هي الأصل ؛ وذلك لشيوع مادة (عدو) في الاستخدام بهذا المعنى.

٢- التبادل بين الباء والميم :

ورد في الجليس :" السوط : يؤخذ من صليف العنق إلى عَجْب الذنب ...ويقال : عَجْم الذنب في هذا بالميم ، وهذا مما تعاقبت فيه الباء والميم ، كما قالوا: رِكْمَةُ سَوْء ورِكْبة ، وضربة لازب ولازم ، وفي حروف كثيرة ، قال الله تعالى :﴿ إنّا خَلَقْناهُم مِنْ طِينٍ لازب﴾[٥] ومن اللازب قول نابغة بني ذبيان :[٦]

ولا يَحْسَبونَ الخَيرَ لا شَرَّ بَعْدَهُ ولا يَحْسَبونَ الشَرَّ ضَرْبَةَ لازِبِ

وقول كُثَيِّر في الميم :[٧]

---

١ – اللهجات العربية في التراث ، د/ أحمد علم الدين الجندي :١/ ٣٧٠، الدار العربية للكتاب ،د.ط ، ١٩٨٣.

٢ – الأضداد ، لأبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني، ص ١٢٣، تحقيق : د. أوغت هفنر

٣ – اللسان :١٤/ ٢٥(أد و).

٤ – ينظر: سر صناعة الإعراب ، لأبي الفتح عثمان بن جني :١/ ٦٠، تحقيق : محمد حسن إسماعيل ، أحمد رشدي شحاتة ، ط ١ ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان.

٥ – الصافات : ١١.

٦ – البيت من البحر الطويل ، طالع : ديوانه : ٥٨، تقديم وشرح وتعليق د/ محمد حمود ، دار الفكر اللبناني –بيروت – ط١، ١٩٩٦م.

٧ – البيت من البحر الطويل ، طالع : ديوانه، ص٢٢٥، جمعه وشرحه / أسامة عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٣٩١هـ

وما وَرَقُ الدنيا بباقٍ لأهلهِ وما حَدَثانُ الدهرِ ضَربةَ لازمِ

وفي هذا لغة أخرى وهي : لاتب بالتاء والباء ، وهي لغة في قيس وأنشد الفراء:[١]

صُداعٌ وتَوْهِيمُ العظامِ وفَتْرَةٌ وغَثْيٌ مَعَ الأحْشَاء في الجَوْفِ لاتِبِ"[٢]

ويرى الباحث أن التبادل والتعاقب بين الباء والميم جائز؛ لأنهما من مخرج واحد ، وهو مابين الشفتين [٣] ويتفقان في صفات : الجهر،والانفتاح ،والاستفالة، والترقيق ، والذلاقة.

وأجاز كَثير من اللغويين التعاقب بين (اللازم واللازب) . [٤] ويرى ابن السكيت [٥] وابن قتيبة [٦] أن (الباء) هي الأصل ، والأجود أن يقال :(ضربة لازب) .

ويرى الباحث أن (لازب) بالباء لغة البدو ؛ لأنّ (الباء) حرف شديد ، وأنّ (لازم) بالميم لغة الحضر ؛ لأنّ الميم حرف متوسط بين الشدة والرخاوة ، وهذا يتناسب مع طبيعة الحضر ، وذلك يتناسب مع طبيعة البدو، وليس أحدهم أفصح أو أجود من الآخر ، كما

- ١٩٧١م.

١ - البيت من البحر الطويل ، لأبي الجراح الأسود بن يعفر ، طالع : ديوانه ، ص ٢١، تحقيق : د/ نوري حمودي القيسي - بغداد ، ط١ ، ١٩٦٨م. ينظر : اللسان :٧٣٥/١، . تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي : ١٩٨/٤دار الهداية ١٩٨. المختلف في الأسماء والكنية ، لعلي بن هبة الله بن أبي نصر :٧/ ٣٣٥ ، دار الكتب العلمية - بيروت - ، ط١، ١٤١١ هـ .

٢ - الجليس والأنيس:٣/ ٣٨٦-٣٨٧.

٣ - ينظر: الكتاب :٤/ ٤٣٥. سر صناعة الإعراب : ١/ ٦١.

٤ - ينظر : الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري : ٢/ ٣٨٧، مؤسسة الرسالة - بيروت - ط١ ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.غريب القرآن ، للسجستاني ، ص ٤٩٩ ، تحقيق : محمد أديب عبدا لواحد جمران ، دار قتيبة ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م. أدب الكتاب لأبي بكر محمد بن يحيى بن عبدالله الصولي : ١٠٩/٢ ، دار الكتب العلمية - بيروت- ط١ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٥ - ينظر : التهذيب: ١٤٧/١٣(ز ب ل) .

٦ - ينظر : أدب الكاتب ،لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، السكوفي ، المروزي ، الدينوري ، ص ٣٢٧ ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة السعادة - مصر - ط٤ ، ١٩٦٣.

يرى بعض اللغويين القدامى.

وأمّا (لاتب) و(لازب) فيمكن التبادل بين الزّاي والتاء ؛ لأنهما متقاربان في المخرج، (فالزاي) من بين الثنايا وطرف اللسان ، و(التاء) من بين طرف اللسان وأصول الثنايا [١] ، ويتفقان في صفات الانفتاح ،والاستفالة ، والترقيق ، والإصمات .

ويمكن القول :إنَّ(لاتب) بالتاء توافق لغة البدو؛ لأن (التاء) حرف شديد ، والحرف الشديد يحتاج إلى مجهود عضلي أكثر من الرخو ،وهذا يتمشى مع طبيعة القبائل البدوية ، التي تميل إلى الشدة غالبا . وقد نسب الفراء ، والمعافى (لاتب) إلى قيس[٢] .

و(لازب) بالزاي توافق لغة الحضر ؛ لأن الزاي حرف رخو، وقد أشار إلى ذلك الدكتور إبراهيم أنيس قائلا : " فإذا رويت لنا الكلمة بروايتين في إحداهما تشتمل الكلمة على صوت شديد ، وفي الأخرى على نظيره الرّخو أمكن أن ننسب الصيغة المشتملة على الصوت الشديد إلى بيئة بدوية ، وأن ننسب الأخرى إلى بيئة حضرية ."[٣]

٣ - التبادل بين الثاء والتاء:

ذكر المعافى أن بعض العرب تقلب تاء الافتعال(ثاءً) ،وتُدْغَم في الثاء التي هي: (فاء) الكلمة ، وبعضهم يقلب الثاء التي هي فاء الكلمة تاءً وتُدْغَم في تاء الافتعال إذ يقول :" أَتَّئِرُ أفتعِل من الثأر وأصله أثتئِر ، فقلبت الثاء تاء وأدغمت في التي بعدها ...ومن العرب من يقول : أثَّر بالثاء."[٤] و يرى المعافى أن قلب الثاء تاءً وإدغامه في التاء هو المختار والأفصح [٥] وقد نصت كتب اللغة على هذا الإبدال [٦]، كما نصت أيضا على أن قلب الثاء تاءً هو

---

١ - ينظر : سر صناعة الإعراب: ١/٦٠.

٢ - ينظر لسان العرب : ١/ ٧٣٥- ٧٣٨ (ل ز ب).

٣ - في اللهجات العربية ، ص ١٠٠ ، مكتبة الأنجلو المصرية – مصر ، ط٦، ١٩٨٤م.

٤ - الجليس والأنيس : ٤/ ١٩٤.

٥ - السابق والصفحة .

٦ - ينظر :سر صناعة الإعراب :١/١٧٢. مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: ١/ ٣٩٧، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل – بيروت – لبنان – ط٢ ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م ، اللآلي في شرح أمالي

المشهور في الاستعمال والقوي في القياس.[١] والعلاقة الصوتية بين الحرفين تجوز التبادل بينهما ، فالحرفان متقاربان في المخرج ، ويتفقان في كثير من الصفات ، فمخرج التاء : مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا ، ومخرج الثاء: مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا [٢] ، ويتفقان في صفات الهمس ، والانفتاح ، والاستفالة، والترقيق ، والإصمات .

٤ - التبادل بين الخاء والكاف :

قد تُبْدِل العرب الخاء كافا، فتقول: (الكسوف) تريد (الخسوف) يقول المعافى – عند حديثه عن الكسوف والخسوف– :" قيل فيه الكسوف والانكساف بالكاف واللغة الجيدة: خسف القمر بالخاء، قال الله عز وجل ﴿ وَ خَسَفَ القَمَرُ ﴾[٣]... وقد اختلف اللغويون في هذا فقال بعضهم: يقال: كسفت الشمس إذا لحق الكسوف بعضها وخسفت إذا استغرق الكسوف جميعها. وقال بعضهم: يقال: كسفت الشمس وخسف القمر، وقيل: هما لغتان بمعنى واحد"[٤] ويقول الراغب الأصفهاني :"الخسوف للقمر والكسوف للشمس ، وقيل: الكسوف فيهما إذا زال بعض ضوئهما ، والخسوف إذا ذهب كله " [٥] وورد في المحرر الوجيز : " قال أبو عبيدة وجماعة من اللغويين : الخسوف والكسوف بمعنى واحد .

القالي ، عبدالله بن عبدالعزيز محمد البكري : ١/ ١٠٤ ، تحقيق : عبد العزيز الميمني ، دار الكتب العلمية ، لبنان – بيروت– ط١ ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م . تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل ،لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله : ٥٤ / ٣٥٥، تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري ، دار الفكر – بيروت – ١٩٩٥ م.

١ – ينظر : المحكم والمحيط الأعظم ، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي : ١٩٥/١٠، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت– ط١ ، ٢٠٠٠م. اللسان :١١٧/١٤ ، تاج العروس:٢٩٨/٣٧.

٢ – الكتاب : ٤٣٣/٤.

٣ –القيامة : ٨

٤ – الجليس والأنيس: ١١٦/٢، ١١٧ بتصرف .

٥ – المفردات في غريب القرآن ، لأبي القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني: ١/ ١٤٨ ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ،ط : دار المعرفة – لبنان .

وقيل: الكسوف ذهاب بعض الضوء ، والخسوف ذهاب جميعه. وروي أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال [١] : (لا تقولوا كسفت الشمس ولكن قولوا خسفت) [٢] .

ومما سبق يتبين لنا أن بعض العلماء يرى أن الكسوف يختلف عن الخسوف من حيث المعنى فلا يعد تبادلا بين الخاء والكاف ويؤيد هذا حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وبعضهم يرى أنه لا يوجد فرق لغوي بينهما ، ولكن اتفاق الحرفين في المخرج [٣] ، أو تقاربهما [٤] واتفاقهما في بعض الصفات كالهمس، والشدة ، والانفتاح والإصمات ،مسوغ للتبادل بينهما وقد أميل إلى الرأي الأول ، لوجود فرقٍ معنوي بينهما كما ذكرت كتب المعاجم .

٥ - التبادل بين الدال والذال :

ذكر المعافى عدة ألفاظ وقع فيها الإبدال بين الدال والذال ، منها مُذَّكِر ومُدَّكِر ، ومُدَّخَر ومُذَّخَر. يقول:" من العرب من يقول : " مذّكر بالذال ، ... إلا أنَّ المختار أفصح في القياس وأشهر في الرواية مدّكر... ومثله مدّخر ومذخر ...والمشهور من القراء في قول الله تعالى : ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [٥] الدال ، وكذلك قوله تعالى [٦]: ﴿ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ ."[٧] يفهم من كلامه أن (مدّكر، مدّخر) أفصح من (مذكر ، ومذخر) ، وقد نصت

---

١ – هذا الحديث موقوف على عروة بن الزبير ، وهو حديث صحيح ، ينظر : فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، للحافظ ابن حجر العسقلاني :٦٢٢/٢، ط دار المعرفة _ بيروت_ ١٣٧٩هـ. وقد ذكر الإمام البخاري هذه العبارة ، وجعلها أحد أبواب كتاب الكسوف ، ينظر : صحيح البخاري :١/ ٣٥٥ ، حديث رقم : ١٠٠٠.

٢ – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلس: ٥/ ٤٠٣ تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دط١ : دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ– ١٩٩٣م .

٣ – ينظر : العين ، لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١/ ٥٢ ، ٥٨ ، تحقيق : د / مهدي المخزومي ، د / إبراهيم السامرائي ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت .

٤ – ينظر: سر صناعة الإعراب: ١/ ٦٠ .

٥ – القمر : ١٥.

٦ – آل عمران : ٤٩

٧ – الجليس ٤/ ١٩٤.

على ذلك كتب اللغة ؛ إذ يقول

ابن السراج :" ادكر يدكر ادكارا وهو مدكر ، وهذه أكثر في كلام العرب ... ومن العرب من يكره أن يدغم الأصلي فيما هو بدل من الزائد ، فيقول : مذكر ، وهي قليلة [١] ، ويقول ابن عطية :" وقرأ قتادة مذكر بالذال على إدغام الثاني في الأول ، قال أبو حاتم: وذلك رديء ويلزمه أن يقرأ واذَّكر بعد أمة وتذخرون في بيوتكم. "[٢]

وقد نسب الفراء (مذكر) بالذال إلى بعض بني أسد [٣] ، ولعل هذه القبيلة تميل إلى التسهيل والاقتصاد في المجهود العضلي ؛ لأن (الدال) حرف شديد ، و (الذال) حرف رخو، والحرف الشديد يحتاج إلى مجهود عضلي أكثر من الرخو؛ إذ تلتقي أعضاء النطق التقاء محكما لا يسمح بتدفق الهواء إلى أعلى لحظة ما ،وذلك مع الحرف الشديد ، أمّا الحرف (الرخو) فأعضاء النطق يقترب بعضها من بعض حتى تحتك بالهواء الخارج إلى أعلى.

ويوضح لنا الطبري الإبدال في (يدخرون) قائلا :" وأصل يدخرون من الفعل يفتعلون من قول القائل ذخرت الشيء بالذال فأنا أذخره ثم قيل يدخر كما قيل يدكر من ذكرت الشيء يراد به يذتخر فلما اجتمعت الذال والتاء وهما متقاربتا المخرج ثقل إظهارهما على اللسان فأدغمت إحداهما في الأخرى وصيرتا دالا مشددة صيروها عدلا بين الذال والتاء، ومن العرب من يغلب الذال على التاء فيدغم التاء في الذال فيقول : وما تذخرون وهو مذخر لك وهو مذكر واللغة التي بها القراءة الأولى وذلك إدغام الذال في التاء وإبدالهما

---

١ – الأصول في النحو ،لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي :٢٧١/٣ ، تحقيق : د . عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة – بيروت –ط٣ : ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م . ينظر إعراب القرآن ، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس : ٤/ ٢٩٠ ، : تحقيق : د.زهير غازي زاهد: ، عالم الكتب – بيروت – ط٣، ١٤٠٩هـ– ١٩٨٨م.

٢ – المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي : ٥/ ٢١٥.

٣ – ينظر : اللسان: ٢٩٠/٤ (د ك ر) .

دالا مشددة لا يجوز القراءة بغيرها لتظاهر النقل من القراء بها وهو اللغة الجودى ."[١]

والعلاقة الصوتية بين الدال والذال تجيز التبادل بينهما ، فالحرفان متقاربان في المخرج ، فمخرج الدال : مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا ، ومخرج الذال : مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا ، كما أنهما يتفقان في صفات الجهر ، والانفتاح ، والاستفالة ، والترقيق ، والإصمات .

٦ - التبادل بين الزاي والصاد :

قد تبدل العرب الصاد زايا ، كما في قولهم : مزدغة يريدون مصدغة ، ويزدقون، يريدون يصدقون ، وقزد يريدون قصد ، وقد أشار إلى ذلك المعافى بقوله :" ويقولون مصدغة من الصدغ ، وقد يقولون مزدغة ، فيبدلون من الصاد زايا ، لسكونها وإتيان الدال تالية لها ، وهذه لغة معروفة في العربية ، وقد قرأ بعض القَرَأة بها في مواضع من القرآن كقوله : يصدر ويصدقون وقصد السبيل ."[٢] ويقول الخليل :" والمِزْدغة لغة في المِصْدَغَة . " [٣] ، وفي اللسان :" و المصدغة : المخدة التي توضع تحت الصدغ ، وقالوا مزدغة ، بالزاي ."[٤]

ويرى الباحث أنّ العلاقة الصوتية بين الصاد والزاي تجيز التبادل بينهما ؛ فالحرفان من مخرج واحد ، وهو " طرف اللسان وفُوَيق الثنايا ."[٥]

---

١ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،لمحمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر :٢٨٠/٣ ، دار الفكر - بيروت - ١٤٠٥هـ .

٢ - الجليس والأنيس :٣/ ٣٩٨.

٣ - العين : ٣٣/٤(ز د غ). ينظر : المحيط في اللغة ، للصاحب الكافي الكفاة أبي القاسم إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني :٢٢/٥(ز د غ) ، تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين ،عالم الكتب - بيروت - ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م ، تاج العروس :٤٩٣/٢٢.

٤ - اللسان : ٨/ ٤٤٠ (ص د غ) . ينظر : تاج العروس : ٢٢/ ٥٢٥ (ص د غ) .

٥ - الكتاب : ٤/ ٤٣٣.

ولعل من يقولون :(مزدغة) يريدون التخفيف ؛ لأن (الصاد) صوت مطبق ومستعل ومفخم ، أمَّا (الزاي) فصوت منفتح ، ومستفل ، ومرقق ؛ ومن ثمَّ (فالصاد) تحتاج إلى مجهود عضلي أكثر من نظيره.

٧ - التبادل بين السين والتاء :

ذهب المعافى إلى أنّ (العُسُو والعُتُو) يأتيان بمعنى واحد ، وجاءت القراءة بكلتا اللغتين [١]، قال تعالى : ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الكِبَرِ عِتِيّا﴾ و﴿ عسيًا﴾ [٢] ومنه قول عدي بن الرقاع العاملي:[٣]

لولا الحَياءُ وإنَّ رَأْسِي قَدْ عَسَا فيهِ المَشِيبُ لَزُرْتُ أُمَّ القاسِمِ[٤]

ومِمَّن ذهب إلى أن (عسا) و(عتا) لغتان بمعنى واحد : الفراء [٥] ،والزجاج [٦] و الزمخشري [٧] ، والقرطبي [٨] ، وأبو حيان [٩] .وورد في مجاز القرآن : " عَسا وعَتا

---

١ – قرأ حفص عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف والأعمش ويحيى بن وثاب وابن أبي ليلى : { عِتِيا} بكسر أوله وثانيه . وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر وأبو جعفر ويعقوب : {عُتِيا} بضم الأول وكسر الثاني . وقرأ ابن مسعود ومجاهد وأبي بن كعب وابن عباس { عُسِيّا} بضم العين وكسر السين ، ينظر : النشر في القراءات العشر ، لأبي الخير محمد بن الجزري :٣١٧/٢، دار الكتب العلمية – بيروت ، د.ط ، د.ت.

٢ – سورة مريم : ٨ .

٣ – البيت من بحر الكامل التام ، ينظر : ديوانه ، ص ٩٩ ، تحقيق : محمد جبار المعيبد – بغداد –د.ط، د.ت.

٤ – الجليس والأنيس : ٣٥٣/٢.

٥ – ينظر : معاني القرآن ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفرَّاء : ٢/ ١٦٢، عالم الكتب – بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٠م.

٦ –ينظر: معاني القرآن وإعرابه ، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج : ٣٢٠/٣، شرح وتعليق :د/ عبدالجليل شلبي ، دار الحديث – القاهرة ، ط١ ، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٧ – ينظر : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري :٤/ ٨ ، تحقيق : عادل عبد الموجود ، وعلي معوض ، مكتبة العبيكان ، السعودية ، ط١ ، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

٨ – ينظر : الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي :٨٠/١١، تحقيق : عبد الرازق المهدي ، دار الكتاب العربي _ بيروت ، ط٥ ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .

٩ – ينظر : البحر المحيط ، لمحمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي :١٦٦/٦، تحقيق : أحمد عبد الموجود ، وعلي معوض ، دار

سواء"[١]. وذكر النحاس : " أنَّ عتيا : وعسيا بمعنى واحد وقوله (عز وجل) :﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الكِبَرِ عِتِيّا﴾ أي يَبَسًا . وكل مبالغ من كبر أو كفر أو فساد فقد عتا عتيا وعتوا ، وعسا عسيا وعسوا "[٢].

وفي اللسان :" ويقال للشيخ إذا ولى وكبر : عتا يعتو عتيا ، و عسا يعسو مثله."[٣]

وأرى أن تقارب الحرفين في المخرج- السين والتاء- واتفاقهما في بعض الصفات يسوغ التبادل بينهما ، فالسين تخرج من بين طرف اللسان وفوق الثنايا ، والتاء تخرج من بين طرف اللسان وأصول الثنايا [٤] ويتفقان في صفات : الهمس ، والانفتاح ،والاستفالة ، والترقيق ، والإصمات .

٨ - التبادل بين السين والشين :

ذكر المعافى أنه "يقال لِما يُدعَى به العاطس:(سَمَّت وشَمَّت) ، وهو بالشين المعجمة أفصح في اللغة وأشهر في الرواية."[٥]

وقد ورد في كتب اللغة الروايتان ففي كتاب العين : " والتَّسميت : دعاؤك للعاطس إذا حمد الله وبالشين أيضا "[٦] وفي التهذيب :"وأخبَرَني المنذريّ عن أبي العبّاس أنه قال : يقال : سَمَّتَ فلانٌ العاطسَ تسميتاً ، وشَمّته تشْميتاً : إذا دعا له بالهَدْيِ ، وقصْدِ السمتِ

الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١ – مجاز القرآن : لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي : ٣٠/١ ، تحقيق : محمود فؤاد سيزكين ، مؤسسة الرسالة ، د.ط ، ١٩٥٤م.

٢ –إعراب القرآن للنحاس :٢٤/٣.. وينظر : معاني القرآن ، للنحاس :٣١١/٤، تحقيق : محمد علي الصابوني ،جامعة أم القرى – مكة المكرمة ، ط١، ١٤١٩هـ .

٣ – لسان العرب مادة (ع ت و) .

٤ – ينظر : الكتاب :٤/ ٤٣٣-٤٣٥.

٥ – الجليس والأنيس : ٣/ ٦٤-٦٥.

٦ – العين : ٧/ ٢٤٠.

المستقيم ، والأصل فيه السين فقلبت شيناً. "[١] وفي لسان العرب : " التَّشْمِيتُ والتَّسْميتُ الدعاءُ بالخير والبركة والمعجمةُ أَعلاها." [٢]

واختلف العلماء في أصلهما ، السين أم الشين ؟ ، و ممن اختار أن (التسميت) بالسين : ابن الأعرابي وثعلب والأزهري ، وعلل ثعلب اختياره بأنَّ التسميت مأخوذ من السمت ، وهو القصد [٣].

وممن اختار أنه بالشين : يعقوب وأبو عبيدة ؛ لأن الرواية بالشين أشهر ، وأفشى في كلام الناس .[٤]

ويرى الباحث أنّ الإبدال بين السين والشين ؛ يقويه تقاربهما في المخرج ، واتفاقهما في كثير من الصفات فمخرج (الشين) من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى ، ومخرج (السين) من طرف اللسان فوق الثنايا ، ويتفقان في صفات الهمس ، والرخاوة ، والانفتاح ، والترقيق، والاستفالة ، والإصمات ، ولكنه يميل إلى الرأي القائل بفصاحة الشين؛ لشهرتها .

٩ - التبادل بين الصاد والسين :

ذكر المعافى أنه يقال : امّلس وامّلص وتملص ، بمعنى الدَّحض و الزَّلَق ويرى أن (امَّلص) بالصاد أفصح من (امَّلس) بالسين يقول :" فامَّلس معناه زال عن موضعه بسهولةٍ... ، ويقال في هذا المعنى: امّلص وتملص فكأنه من الدَّحض والزَّلَق، ويقال: إن هذا الوجه أفصح الكلامين، ومنه أَمْلَصَتْ المرأة فأزلقت إذا أسقطت جنينها، ومنه الخبر الوارد أن النبي(صلى الله عليه وسلم) قضى في إملاص امرأة بغرةٍ عبدٍ أو أمةٍ [٥]؛ وذلك إذا ضربت

---

١ – ينظر : التهذيب : ١٢/ ٢٧٠(س م ت) .

٢ – اللسان: ٢/ ٥١(س م ت) .

٣ – ينظر اللسان : ٢/ ٤٦، ٥٢ (س م ت).

٤ – السابق ، والصفحة. وينظر : تهذيب اللغة ١٢/ ٢٧٠(س م ت).

٥ –أخرجه البخاري في صحيحه ، في كتاب الديات ، باب جنين المرأة : ٢٥٣١/٦، حديث رقم : ٦٥٩، وأبو داود في سننه في كتاب الديات ، باب دية الجنين : ١٩٠/٤ ، حديث رقم : ٤٥٧٠، تحقيق : محمد محي الدين عبد

فأسقطت جنينًا ميتًا." [١]

وقد ذكر اللغويون أن (امَّلَص وامّلس) يأتيان بمعنى (سقط) ، وأن (الصاد) أصل (والسين) لغة أهل اليمن ، يقول ابن دريد:" وأهل اليمن يقولون: انسحط الشيء من يدي، إذا امَّلَسَ فسقط ." [٢] وورد في تاج العروس: انْسَحَطَ الشَّيْءُ من يَدِهِ ، إذا انْمَلَصَ ونصُّ الجَمْهَرَةِ : امَّلَسَ فسَقَطَ ، لغة يَمانِيَةٌ ."[٣] و حكى ابن السكيت لغة ثالثة ، وهي تملَّز ، بالزاي .[٤]

واتفاق هذه الحروف في المخرج ، وفي بعض الصفات يجوَّز التبادل بينها ، فمخرجها "مما بين الثنايا وطرف اللسان . " [٥] وتتفق في صفات الرخاوة والإصمات والصفير ، كما تتفق الصاد مع السين في صفة الهمس .

١٠ - التبادل بين الضاد والظاء :

ذكر المعافى أنهم يقولون " فاضت نفْسُه ، معناه أنه مات وفارق الحياة ، وخرجت نفسه ، وفي هذه اللفظة لغتان محكيّتان عن العرب بالظاء والضاد."[٦] ونسب (فاضت) إلى تميم [٧] وفي اللسان " وأما أبو عبيدة فقال :فاظت نفسه ، بالظاء ، لغة قيس ، وفاضت ، بالضاد ، لغة تميم . وقال أبو حاتم : سمعت أبا زيد يقول : بنو ضبة وحدهم يقولون : فاضت نفسه ، وكذلك حكى المازني عن أبي زيد ، قال : كل العرب تقول : فاظت نفسه إلا بني ضبة فإنهم يقولون: فاضت نفسه ، بالضاد ، وأهل الحجاز وطيء يقولون: فاظت نفسه ، و

الحميد ، دار الفكر، د.ط ، د.ت .

١ – الجليس والأنيس: ١٠٢/٣.

٢ – الجمهرة : ٥٣١/١ (س ح ط). ينظر : اللسان : ٣١٢/٧ (س ح ط).

٣ – تاج العروس ، مادة (س ح ط).

٤ – ينظر : إصلاح المنطق ، ص٥٥. وينظر : تاج العروس : ٣٣٩/١٩(م ل ز).

٥ – سر صناعة الإعراب :١/ ٦٠.

٦ – الجليس والأنيس : ١١٨/٢ ، ومن ذلك أيضا (عضنا الدهر وعظنا) ينظر : الجليس والأنيس :٣٥٣/٣.

٧ – ينظر :السابق : ٢/ ١١٩

قضاعة وتميم وقيس يقولون : فاضت نفسه مثل فاضت دمعته ، وزعم أبو عبيد أنها لغة لبعض بني تميم يعني فاظت نفسه وفاضت ."[١]

وبالتأمل في الروايات السابقة نجد أن قبيلة قيس ، قد نُسِبَت إليها اللغتان ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى نرى أن بعضهم قد نسب (فاضت) إلى القبائل البدوية – قضاعة وتميم وقيس– ونسب (فاظت) إلى القبائل الحضرية – أهل الحجاز– ويرى الدكتور / أنيس أن نسبة (فاظت) إلى أهل الحجاز وبعض من قيس ممن تأثروا بالبيئة الحجازية ، ونسبة (فاضت) إلى قبيلة تميم البدوية، يتناسب مع طبيعة تلك القبائل ، فالقبائل الحجازية المتحضرة ، تميل إلى الأصوات الرخوة والقبائل البدوية تميل إلى الأصوات الشديدة [٢] .

ويرى الباحث أنَّ العلاقة الصوتية بين (الضاد) و(الظاء) تجيز التبادل بينهما ؛ فالحرفان متقاربان في المخرج ، " فمن أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد ...، ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء."[٣] ، كم أنهما يتفقان في كثير من الصفات كالجهر ، والإطباق ، والاستعلاء، والتفخيم ، والإصمات .

١١ - التبادل بين الفاء والشين :

ذكر المعافى أن الجشير والجفير بمعنى واحد إذ يقول :" الجفير والجشير جميعا : الوفضة ."[٤] وورد في التهذيب : " الجفير والجشير معا : الكنانة ، وهي الجَعْبة ."[٥] وفي المخصص:" الجَشِير والجَفِير: الوفضة." [٦]

ولعل اتفاق الحرفين في كثير من الصفات يجيز التبادل بينهما ، إذ يتفقان في صفات

---

١ – لسان العرب ، مادة (ف و ض).

٢ – في اللهجات العربية ، ص ١٠٤.

٣ – سر صناعة الإعراب : ٦٠/١.

٤ الجليس والأنيس: ٤٩/٣.

٥ – التهذيب :٣٤/١١(ج ف ر) . ينظر: المحيط في اللغة:٤٢٨/٦(ج ف ر).

٦ المخصص ،لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي :٤٣/٢ ، تحقيق : خليل إبراهم جفال ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط١ ، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م .

الهمس ، والرخاوة ، والانفتاح ، والاستفالة ، والترقيق ، ويختلفان فقط في صفة واحدة وهي الإصمات والذلاقة ، فالفاء صوت ذلق ، والشين صوت مصمت . ويمكن أن يعد هذا من قبيل الترادف.

١٢- إبدال النون زايا :

قد تبدل بعض القبائل العربية (النون) زايا ، فيقولون في: (نعب) (زعب) وقد ذكر ذلك المعافى؛ إذ يقول : " وفيه يقول رجل من طيء :

نَعَبَ الغُرَابُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَنْعَبِ بِالْبَيْنِ من سَلْمَى وَأُمِّ الحَوَشَبِ[١]

ويروى : زعب الغراب ، وهي لغة. "[٢] وورد في لسان العرب :"زعب النحل يزعب زعبا صَوَّت، والزعيب والنعيب : صوت الغراب، وقد زعب ونعب بمعنى واحد. "[٣]

وأرى أن تقارب الحرفين في المخرج[٤] واتفاقهما في كثير من الصفات كالجهر والرخاوة والانفتاح والاستفالة والترقيق ، يجيز التبادل بينهما.

١٣ - إبدال الواو همزةً :

ذكر المعافى عدة ألفاظ قلبت فيها الواو همزة ، وعلل لهذا القلب ، قائلا :

" قد يقال في الوسادة: إسادة؛ فتبدل الواو همزة استثقالاً؛ لابتداء الكلمة بها ، كما قالوا : إشاح ووشاح ووجوه وأجوه . وحكي عن العرب سماعاً: ما أحسن هذه الأجوه، في كثير من الكلام، ومنه قول الشاعر:[٥]

---

١ – البيت من بحر الكامل ، لعمرو بن مسبح الطائي ، ينظر : الشعر والشعراء ، لمحمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: ١٧/١، تحقيق أحمد محمد شاكر ، نشر دار التراث العربي، ط ٣ ، ١٩٧٧ . وورد في اللسان : زَعَبَ الغُرَابُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَزعَبِ ، طالع اللسان : ٩/١(ز ع ب) .

٢ – الجليس والأنيس : ١/ ٥٤١.

٣ – اللسان ١/ ٩(ز ع ب) . وطالع : تاج العروس للزبيدي : ٣/ ١٦ (ز ع ب).

٤ – ينظر الكتاب : ٤٣٣/٤.

٥ – البيت من البحر الوافر التام ، بلا عزو في تفسير الطبري :٢٩/ ٢٣٤، الزاهر في معاني كلمات الناس :١٢٧/٢، التهذيب :١٩٩/٩، تاريخ مدينة دمشق : ٣٥ / ٤٥٤.

يَحِلّ أحيده ويقال بَعْلٌ ومثل تموّلٍ منه افتقارُ

.... وقد قرأت عامة القَرَأة﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾[١]وهو من الوقت، وقرأ أبو جعفر المدني وقتت بالواو والتخفيف، وقرأ أبو عمرو بالواو ﴿وقتت﴾، على الأصل أيضًا، إلا أنه شدده؛ وهم يكرهون كثيرًا افتتاح الكلام بالواو، وخاصة إذا تكررت، وقالوا إن ذلك يشبه بنباح الكلاب، وقالوا في تصغير (واصل) (أويصل) وفي جمعه (أواصل) فقلبوا الواو همزة، ويقولون حضر زيد وواصل فلا يقلبون؛ لأن الواو زيدت للعطف كالفاء وثم ، وليست من سنخ الكلام في أصلها ." [٢]

وإبدال الهمزة من الواو قد ورد في كتب اللغة ، ففي الكتاب" واعلم أن هذه الواو إذا كانت مضمومة فأنت بالخيار ، إن شئت تركتها على حالها، وإن شئت أبدلت الهمزة مكانها ، وذلك نحو قولهم في وُلِد: أُلِد. وفي وُجُوه: أُجُوه ؛ وإنما كرهوا الواو حيث صارت فيها ضمةٌ، كما يكرهون الواوين ؛ فيهمزون نحو : قَؤُول ومَؤُونة وأما الذين لم يهمزوا فإنهم تركوا الحرف على أصله ..."[٣]

وفي المقتضب :" فمتى انضمّت الواو من غير علَّة فهمزها جائز وذلك قولك في وُجوه : أُجوه ، وفي وُعِدَ: أُعِدَ ... ومن ذلك قوله : ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾ إنما هي فُعِّلت من الوقت وكان أَصلها وُقِّتت ... ؛ فإن انكسرت الواو أَوَّلا فهمزها جائز ، ... وكذلك في قولك وِسادة : إِسادة ، وفي وِشاح: إِشاح ."[٤] ونسب ابن دريد و الألوسي قلب الواو المكسورة همزة إلى (هذيل) يقول ابن دريد :" والوِسادة : ما توسّدته ويقال : إسادة وهي

---

١ – المرسلات: ١١.

٢ – الجليس والأنيس :٣٩٧/٣.

٣ – الكتاب:٣٣١/٤ .

٤ – المقتضب ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد :١/ ٩٣–٩٤، تحقيق : محمد عبد الخالق عظيمة. : عالم الكتب. – بيروت ، د. ط ، د. ت. ينظر : الأصول في النحو:٣/ ٣٠٧. ينظر سر صناعة الإعراب : ١١٣/١.

لغة هُذلية. "[١]

ومما سبق يتضح أن الواو المضمومة في أول الكلمة قد تقلب همزة ، هروبا من ثقل الواو والضمة وهذا مطرد ، يقول ابن جني :" الهمزة وإن كانت أثقل من الواو على الإطلاق، فإن الواو إذا انضمت كانت أثقل من الهمزة ، لأن ضمتها تزيدها ثقلا." [٢]

وكذلك الواو المكسورة أيضا قد تقلب عند قبيلة (هذيل) همزة ، ولعل ذلك هروب من الواو والكسرة أما الواو المفتوحة فقلبها غير مطرد لخفة الفتحة عن الضمة والكسرة، ولكنه سُمِع عن العرب، ومن اللغويين من يرى أنه شاذ [٣]، ومنهم من يرى أنه كثير[٤] ، ومنهم من يرى أنه قليل[٥] ، ومنهم من لم يحكم عليه بشيء. [٦]

١٤- التبادل بين الألف والياء :

ذكر المعافى عدة ألفاظ قلبت فيها الألف ياءً ونسب الألف إلى قبيلة طيء إذ يقول " يقال : بقى ولقى بمعنى بقِي ولقِي لغة طيء ، قال الشاعر:[٧]

لعَمْرُكَ ما أخشَى التَّصعْلُكَ ما بقَى على الأرض قَيْسِيٌّ يَسُوقُ الأباعِرا

وقال آخر: [٨]

حتَّى لَقَى اللهَ على بَغْيِهِ واللهُ مِنْ ذي البَغْيِ قد يُنصِفُ

---

١ – الجمهرة :٢ /٦٥٠ (و س د). ينظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ٢٩/١٣، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢ – الخصائص: ٣/ ١٨٣.

٣ – ينظر : الأصول في النحو : ٣٠٧/٣.

٤ – ينظر: الجليس والأنيس : ٣/ ٣٠٧.

٥ – ينظر : المخصص : ٤/ ٢٠٣.

٦ – الخصائص : ٣/ ١٨٣.

٧ – البيت من بحر الطويل ، نُسب ، إلى زيد خيل الطائي ، ينظر : تفسير الطبري :٩٦/١١، تفسير الثعلبي :١٢٤/٥. ديوان المتنبي ، لأبي البقاء العكبري : ٤/ ٥ ، تحقيق : مصطفى السقا/إبراهيم الأبياري/عبد الحفيظ شلبي . اللباب في علوم الكتاب، للدمشقي : ١١٧/٤.

٨ – البيت من بحر السريع ، لم أقف عليه .

وطيء تنحو هذا النحوَ في الأسماء فتقول في جارية: جاراة، ويقولون في ناصية: ناصاة، كما قال الشاعر:[١]

ألا آذَنَتْ أهلَ اليمامةِ طيءٌ بحَرْبٍ كناصاةِ الأغَرِّ المُشَقَّرِ."[٢]

ويؤكد ذلك ابن فارس بقوله :"ولغة طيء: بقَى يبقَى ، وكذلك لغتهم في كل مكسورٍ ما قبلها ، يجعلونها ألفا، نحو بقى ورضا، وإنما فعلوا ذلك ؛ لأنهم يكرهون اجتماع الكسرة والياء؛ فيفتحون ما قبل الياء ، فتنقلب الياء ألفا ويقولون في جارية :جاراة ، وفي بانية: باناة ،وفي ناصية: ناصاة ."[٣]

ومما سبق يمكن القول: إن قبيلة (طيء) تميل إلى التسهيل والتخفيف والاقتصاد في المجهود العضلي ، فمن المعروف عند الصوتيين أنَّ (الياء) تحتاج إلى مجهود عضليٍّ أكثر من الألف ويوضح ذلك ابن جني قائلا :" أمّا الألف فتجد الحلق والفم معها مُنْفَتحين غير معترضِين على الصوت بضغط أو حصر ، وأمّا الياء فتجد معها الأضراس سُفْلا وعُلْوا قد اكتنفت جَنْبَتي اللسان وضغطته وتفاجَّ الحنك عن ظهر اللسان فجرى الصوت متصعدا هناك."[٤]

ولو تأملنا في مقاطع الكلمات التي قلبت فيها الألف ياءً ونسبت إلى قبيلة (طيء) فسنجد ثَمَّة اقتصادًا آخرَ ، وهو اقتصاد مقطع من مقاطع الكلمة ، أي : اقتصاد ضغطة هوائية ، فالفعلان (بقَى ولقَى) فكلاهما يتكون من مقطعين :الأول قصير مفتوح ،والثاني متوسط مفتوح، أمّا (لقي وبقي) بالياء فكلاهما يتكون من ثلاثة مقاطع من نوع واحد وهو

---

١ – البيت من البحر الطويل . للمفضل بن معشر بن أسحم بن عدي ، جاء برواية : الأغر المشهر ، ينظر : تفسير الطبري : ٩٦/١١، تفسير الثعلبي١٢٤/٥، أساس البلاغة ، لأبي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري ١/ ٣٢٤ ، دار الفكر – ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

٢ – الجليس والأنيس :١١/٣

٣ – المقاييس ٢٧٦/١.

٤ – سر صناعة الإعراب : ١/ ٢١ . وينظر : علم الصوتيات ، د/ عبدالعزيز علام ، د/ عبدالله ربيع ، ص ١٨٩ ، مكتبة الرشد ، السعودية _ الرياض_ ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م.

القصير المفتوح ، وهكذا في بقية الأمثلة .

- ومما وقع فيه التبادل بين الياء والألف عند المعافى كلمة(السلحفاة) حيث يقول: " في السلحفاة لغتان: سُلَحْفَاة وسُلَحْفِية ." [١]

وفي التهذيب :" الذَّكَر من السَّلاَحِف الغَيْلم ، والأنثى في لغة بني أسد سُلَحْفَاةٌ ، قال: وحكى الرؤاسي سُلَحْفِيَةٌ. " [٢] وورد في المزهر :" وفعلاة سلحفاة ، وأثبته الزبيدي ، وقيل : أصله سلحفية فقلبت الياء ألفا على لغة رضا في رضي."[٣]

ولعلّ بني أسد استثقلوا اجتماع الكسرة و الياء ، فقلبوا الكسرة فتحة ، ثمَّ قلبوا الياء ألفا للتخفيف .

---

١ - الجليس والأنيس :٢٤١/٣.

٢ - تهذيب اللغة : ٢١٢/٥ (س ل ح ف) . وينظر : اللسان : ١٦١/٩ (س ل ح ف). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، ص ٢٨٤ (س ل ح ف) ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

٣ -المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، لجلال الدين السيوطي : ٢/ ٣٧ تحقيق : فؤاد علي منصور: دار الكتب العلمية - بيروت - ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م .

ثانيا- الإبدال في الصوائت:

١ - التبادل بين الضمة والكسرة:

- (عُسِيّ)بكسر العين وضمها :

يقول المعافى مشيرا إلى اللغتين " وكان شيخًا قد عسى [١]، يعني أن الكبر قد بلغ منه وأثر فيه، وقد قرئ ﴿ وَقَد بَلَغتُ من الكِبَرِ عِسِيّا﴾ وعُسيّا [٢] على ما بين القراء من الاختلاف في ضم العين على الأصل وكسرها"[٣]

يفهم من ذلك أن مصدر(عَسا) يجوز (عِسيّا) و(عُسيّا) .

وممن أشار إلى أنهما لغتان الثعلبي إذ يقول: " وقرأ أُبيّ وابن عباس عِسيًّا ، وقرأ يحيى بن وثاب وحمزة والكسائي عِتِيًا بكسر العين ... والباقون بالضم فيهما وهما لغتان ."[٤]

ويقول الأزهري مشيرا إلى لغة الضم :" ويجوز عُسِيًّا مثل عُتِيًّا."[٥]

- (الكُبا) بكسر الكاف وضمها :

مما ورد فيه لغتان الضم والكسر لفظة (الكبا) بمعنى : المزبلة ، يقول المعافى : " نبت في كِبا، الكُبا بالقصر: المزبلة."[٦] ويرى ابن سيده أن هذا غلط ، إذ يقول : "والكِبا مقصور : الكُناسة وتثنيته كِبَوان حكاه سيبويه عن أبي الخطاب عن أهل الحجاز وقد حكى بعضهم فيه الكُبا وذلك غلط إنما الكُبا جمع كُبَةٍ وهي : البَعْرة وقيل : هي المَزْبلة والكُناسة وإن كان المعنيان متقاربين فالأول واحد بدليل التثنية التي حكاها سيبويه والآخر جمع . " [٧] وورد في اللسان :" أن الكِبا و الكُبا الكناسة والزبل ، يكون مكسورا

---

١ – هكذا وردت .

٢ – مريم :٨.

٣ – الجليس والأنيس: ٣٥٣/٢.

٤ – تفسير الثعلبي:٢٠٧/٦ . ينظر : الكشاف : ٨/٣.

٥ – تهذيب اللغة : ٣/ ٥٥(ع س ى). ينظر : المخصص : ٦٤/١.

٦ – الجليس والأنيس : ٨٢/٢.

٧ – المخصص:٤٤٥/٤.

ومضموما."[١]

ويتفق الباحث مع المعافى وما ذكره ابن منظور في أنَّ الكُبا لغة في الكِبا ؛ لأن ما ذكره ابن سيده من أنَّ (الكِبا) بالكسر مفرد ، والكُبا بالضم جمعا يخالف ما ذكره كثير من اللغويين ، فبعضهم يرى أن (الكِبا) بالكسر جمع (كِبة) ، و(الكُبا) بالضم جمع (كُبة) ، ومعناهما واحد [٢] ، ولعل السبب في شيوع لغة الكسر أنّ الكسرة أخف من الضمة .

- (يَنْضِب) بضم الضاد وكسرها:

يقول المعافى " في ينضب لغتان، ضم عين الفعل وكسرها ، وماضيه نضَب بالفتح ."[٣] وقد ذكرت كتب اللغة اللغتين ، ففي العين :" نَضَبَ الماءُ يَنْضُب نُضُوبا إذا ذهب في الأرض ." [٤] ، وفي أساس البلاغة :" نضَب الماء ينضُب وينضِب نضوبا ذهب في الأرض."[٥] وفي المصباح المنير :" نضب الماء (نضوبا) من باب قعد غار في الأرض و (ينضِب) بالكسر لغة."[٦]

ويلحظ أن أكثر كتب اللغة لم تذكر إلا لغة الضم[٧] ، أمّا لغة الكسر فلم ترد فيما اطلعت عليه من كتب اللغة إلا عند المعافى ، و الزمخشري والفيومي ، ولعلها غير مشهورة ، أو قليلة ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على دقة شيخنا المعافى في تتبع لغات العرب ، ولا يخفى أن القبائل التي تقول : (تنضِب) بالكسر من القبائل التي تميل إلى التسهيل والتخفيف.

---

١ – اللسان : ١٥/ ٢١٤(ك ب و).

٢ – ينظر : اللسان : ١٥/ ٢١٤(ك ب و).

٣ – الجليس والأنيس: ٢/١٨٠.

٤ – العين : ٧/ ٤٨(ن ض ب) . ينظر: تهذيب اللغة : ١٢/٣٤. المحكم : ٨/١٢.

٥ – أساس البلاغة : ١/ ٦٣٧(ن ض ب) .

٦ – المصباح المنير : ٢/ ٦٠٩(ن ب ض) .

٧ – ينظر : العين :٧/٤٨(ن ض ب) . الجمهرة : ١/٣٥٦(ن ض ب) . التهذيب : ١٢/ ٣٤. تهذيب الأسماء واللغات ، لمحي الدين بن شرف النووي ٣/٣٤٣، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر – بيروت – ط١، ١٩٩٦ .

- (نُمْرُقة) بضم النون والراء وكسرهما:

يقول المعافى :" نُمْرُقة بضم النون والراء فيما حكى اللغويون وذكر الفراء أنه سمع بعض كلب يقول: نِمْرِقة بكسرهما ، وتجمع نمارق ، وهي الوسائد والمرافق."[١] وقد ذكر ذلك من قبل الطبري إذ يقول :" وقوله : ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴾[٢] يعني بالنمارق: الوسائد والمرافق والنمارق واحدها نُمرقة بضم النون ، وقد حكي عن بعض كلب سماعا نِمرِقة بكسر النون والراء."[٣]

ويلاحظ أن قبيلة (كلب) تميل إلى التخفيف ، وغيرها يميل إلى الثقل ، إذ الضمة أثقل من الكسرة .[٤]

٢ - التبادل بين الضمة والفتحة :

- (الخُسْف) بفتح الخاء وضمها :

ذكر المعافى لغتين في الخسف قائلا :" الجلوس على الخَسْف " معناه الهَوَان والمَذَلة، وفيه لغتان: الخَسف والخُسف، قال الراجز يصف النبيّ (صلى الله عليه وسلم): [٥]

إن سِيمَ خَسْفًا وَجْهُهُ تربَّدا "[٦]

---

١ - الجليس والأنيس: ٣٩٦/٣.

٢ - الغاشية : ١٥.

٣ - تفسير الطبري :٣٠/ ١٦٤. ينظر : التهذيب :٩/ ١٦٤ (ن م ر ق) . تفسير ابن عطية :٤٧٤/٥. زاد المسير في علم التفسير ،لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي :٩٨/٩، المكتب الإسلامي - بيروت - ط٣، ١٤٠٤ . البحر المحيط ، لأبي حيان : ٤٥٦/٨.

٤ - ومن الألفاظ التي وردت فيها لغتان ضم الصاد وكسرها، عند المعافى : فَصُرْهن وفَصِرْهنَّ: ٤٠١/١.

٥ - البيت من مشطور الرجز ، لعمرو بن سليم الخزعي ، ينظر : جمهرة أشعار العرب : ٢٩/١، لأبي زيد القرشي ، تحقيق : عمر فاروق الطباع ، دار الأرقم - بيروت - د.ط ، د.ت ، السيرة النبوية ، لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري : ٤٨/٥ ، تحقيق : طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل - بيروت - ط١ ، ١٤١١هـ ، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي : ٤٠١/٧، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد - الرياض - ط١ ،١٤٠٩ هـ . العقد الفريد ، لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ٥/ ٢٤٥ ، دار إحياء التراث العربي - بيروت /لبنان - ط٣ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

٦ - الجليس والأنيس: ٤/ ٧٦

وقد وردت هاتان اللغتان في كتب اللغة ، فقيل:" وقد سامه الخَسْف والخُسْف ... بالفتح والضم ." [١] ويرى الباحث أن لغة الفتح كثر ترددها عن اللغة الأخرى ؛ [٢] و لا مبرر لذلك إلا الميل إلى التخفيف.

- (السُّواف) بضم السين وفتحها :

ذكر المعافى أن لفظ (السَّواف) فيه لغتان: ضم السين وفتحها ؛ إذ يقول:" وفي السَّواف لغتان: السُّواف والسَّواف بضم السين وفتحها وهو داء يأخذ الإبل فيقتلها." [٣]

وقد ذكرت كتب اللغة اللغتين ففي المحكم:" والسُّوافُ والسَّوَافُ: المَوْتُ في النَّاسِ والمال ." [٤] وفي المستقصي: " أساف حتى ما يشتكي السَّواف بالفتح والضم أي هلك ماله."[٥]

وقد نسب المعافى (السَّواف) بالفتح إلى أبي عمرو الشيباني ، و(السُّواف) بالضم إلى الأصمعي قائلا : " قال أبو عمرو الشيباني: السَّواف من أدواء الإبل بالفتح، وقال الأصمعي: السُّواف مضموم من الأدواء بمنزلة الكُباد والسُعال والنُخار."[٦] وفي هذا الصدد يقول ابن السكيت:" وقد سافَ المالُ يَسُوفُ، إذا هلك ، ويقال: رماه الله بالسَّواف ، كذا قال أبو عمرو الشيباني وعمارة . قال : وسمعت هشاما النحوي يقول : لأبي عمرو إن الأصمعي يقول : السُّواف بالضم ... فقال أبو عمرو: لا إنما هو السَّواف بالفتح ."[٧]

---

١ -إصلاح المنطق : ٩١/١. ينظر : أدب الكاتب : ٤٢٥/١ . ينظر : المخصص : ٤٠٣/٤. اللسان : ٦٨/٩(خ س ف).

٢ - ينظر : اللسان :٦٨/٩(خ س ف).

٣ - الجليس والأنيس: ٣/ ١٢٤.

٤ - المحكم ، لابن سيده : ٦١٨/٨(س و ف).

٥ - المستقصي في أمثال العرب ، لأبي القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري :١٥٤/١، دار الكتب العلمية - بيروت - ، ط٢، ١٩٨٧م .

٦ - الجليس والأنيس: ١٢٤/٣.

٧ - إصلاح المنطق :٢٥٩/١. ينظر :اللسان :٩/ ١٥٨(س و ف).

- (ضُعْف) بضم الضاد وفتحها :

ذكر المعافى لغتين في (ضَعف) فتح الضاد وضمها قائلا:" وفي ضَعف لغتان: الضم والفتح، وقد قرأت القَرَأَة بهما في القرآن."[١]

وقد سبقه الخليل بهاتين اللغتين قائلا :" ضَعُفَ يَضْعُفُ ضَعْفا وضُعْفا، والضُّعف خلاف القوة ، ويقال: الضَّعف في العقل والرأي والضُّعف في الجسد ، ويقال :هما لغتان جائزتان في كل وجه ."[٢] و يقول الطبري :" وأَوْلَى القراءة في ذلك بالصواب قراءة مَنْ قَرَأَهُ ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً ﴾ [٣] وضُعفا بفتح الضاد أو ضمها ؛ لأنهما القراءتان المعروفتان، وهما لغتان مشهورتان في كلام العرب فصيحتان بمعنى واحد فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب الصواب "[٤]، وقد نسب ابن دريد لغة الضم إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) ، قائلا:" الضَّعف والضُّعف لغتان فصيحتان قد قُرئ بهما ،والضُّعف لغة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقرأ عبد الله بن عمر (رضي الله تعالى عنهما)على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ﴿ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ﴾ [٥] فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلّم[٦] : ضُعْفٍ قوّةً يا غلام."[٧] ونسب ابن مجاهد قراءة (الضَّعف) بفتح الضاد إلى عاصم وحمزة ، وقراءة (الضُّعف) بضم الضاد إلى ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر والكسائي و حفص عن نفسه

---

١ – الجليس والأنيس : ٢٥٩/٣.

٢ – العين : ٢٨١/١. وينظر : المفردات في غريب القرآن ، ص ٢٩٦.
دار المعرفة – لبنان .

٣ – الأنفال : ٦٦.

٤ – تفسير الطبري : ١٠/ ٤٢.

٥ – الروم : ٥٤.

٦ – أخرجه أحمد في مسنده :١٨٥/٩ ، حديث رقم ٥٢٢٧، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط٢، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
والحاكم في المستدرك : ٢٧٠/٢، حديث رقم : ١٩٧٤، دار الكتب العلمية –بيروت– ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٧ – الجمهرة : ٩٠٣/٢(ض ع ف) .

لا عن عاصم."[١] و"قال الفراء: الضم لغة قريش ، والفتح لغة تميم."[٢]

- الغَسل والرُّهب والرُّعب والحُش والرُّفع ، بفتح فاء الكلمة وضمها:

ذكر المعافى عدة ألفاظ ورد فيها الضم والفتح ، وذلك عند توضيح معنى كلمة الغسل ، إذ يقول :" والغَسْل مصدر غَسَلْت ، وأمّا الغُسل بالضم فقد اختلف أهل العلم بالعربية فيه ، فقال بعضهم : هو الماء ، وقال بعضهم : الغَسْل والغُسْل لغتان بمعنى واحد ، كالرَّهْب والرَّعْب ، والرُّهْب والرُّعْب ، ومثله...: الحَش والحُش ، والرَّفْغ والرُّفْغ."[٣]وفيما يلي بعض آراء العلماء في تلك الكلمات :

الغسل:

يرى الأزهري أن الغُسْل اسم من الاغتسال ، أما الغَسْل ، فمصدر(غَسَلْتُ)[٤]

بينما يرى الثعلبي أنهما بمعنى واحد إذ يقول :" وهما لغتان بمعنى واحد."[٥]

الرهب:

ذكر ابن خالويه و الزمخشري أربع لغات في (الرهب) عند تفسير قوله تعالى : ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ﴾[٦] ؛ إذ يقول ابن خالويه : " يقرأ بضم الراء وفتحها، وبفتح الهاء وإسكانها فقيل: هن لغات ومعناهن الفزع."[٧]

يفهم من ذلك أن كلمة (الرهب) فيها أربع لغات هي : الرُهْب ،الرُّهَب ، الرَّهْب

---

١ – كتاب السبعة في القراءات ، لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي :٥٠٨/١ ، تحقيق : شوقي ضيف، دار المعارف – مصر – ط٢ ، ١٤٠٠هـ .

٢ – تفسير القرطبي :٦٤/١٤.

٣ – الجليس والأنيس: ٧٨/٢.

٤ – تهذيب اللغة :٦٩/٨(غ س ل). ينظر : اللسان :١١/ ٤٩٤(غ س ل).

٥ – تفسير الثعلبي :٢/ ١٣٧.

٦ – القصص : ٣٢.

٧ – الحجة في القراءات السبع ، ، للحسين بن أحمد بن خالويه أبي عبد الله :١/ ٢٧٧، تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق – بيروت – ط٤، ١٤٠١ . ينظر الكشاف :٤١٢/٣.

والرَّهَب ، وقد ذكر الثعلبي ثلاث قراءات لكلمة (الرهب) في الآية السابقة قائلا :" قرأ حفص بفتح الراء وجزم (الهاء) ، وقرأ أهل الكوفة والشام بضمّ (الراء) وجزم (الهاء) ، وغيرهم بفتح (الراء) و (الهاء) ...وكلّها لغات بمعنى الخوف والفَرَق . [١] ويلاحظ أن المعافى قد ذكر لغتين فقط ؛ لأنهما يتفقان مع لغتي (الغسل) .

الرعب :

ذكر الثعلبي اللغتين السابقتين في(الرعب) [٢] وذكر ابن خالويه لغة ثالثة وهي ضم الراء والعين .[٣]

إذن كلمة (الرعب) فيها ثلاث لغات هي :(الرُّعْب) ، (الرَّعْب) و(الرُّعُب) ، ولا يخفى أن أخفها لغة(الرَّعْب) ،وأثقلها (الرُّعُب) ؛ لأن الضمة أثقل الحركات الثلاث، ويلحظ أن المعافى لم يذكر اللغة الأخيرة ؛ لنفس السبب السابق.

الحش :

وذكر ابن دريد اللغتين الواردتين في (الحش) قائلا :" الحَشّ والحُشّ : النخل المجتمع ."[٤] ، وقيل : معناهما المخرج [٥] وذكر ذلك أيضا ابن الأنبا ري إذ يقول : " فالحش : البستان ، وفيه لغتان : الحُشُّ ، والحَشُّ ."[٦]

---

١ – تفسير الثعلبي : ٢٤٨/٧. ينظر : التيسير في القراءات السبع ، لأبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني :١٧١/١ ، تحقيق : أوتو تريزل ، دار الكتاب العربي – بيروت – ط٢، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

٢ – ينظر : تفسير الثعلبي : ٣٥٨/٩.

٣ – ينظر الحجة :١٤/١.

٤ – الجمهرة : ٩٨/١(ح ش ش).

٥ – اللسان :٢٨٦/٦(ح ش ش).

٦ – الزاهر في معاني كلمات الناس : ٢٨٧/١. ينظر : مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي :١/ ٢١٨، المكتبة العتيقة ودار التراث، د.ط ، د.ت. غريب الحديث ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي ٢١٦/١، ، تحقيق : الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط ١، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥ م.

الرفغ :

وردت اللغتان في كتب اللغة ففي العين :" الرَّفْغ والرُّفْغ لغتان ، وهو من باطِن الفَخِذ عند الأُرْبِية ."[١]، ونسب ابن السكيت " الفتح لتميم والضم لأهل العالية." [٢] وذكر الفيومي أن الضم لأهل العالية والحجاز والفتح لتميم . [٣]، ويلاحظ هنا أن تميم قد مالت إلى التخفيف ؛ إذ الفتحة أخف وأسهل من الضمة.[٤]

٣ - التبادل بين الفتحة والكسرة :

- (الأثلب) بفتح الهمزة وكسرها:

ذكر المعافى لغتين في الأثلب قائلا :" والأَثلب من أسماء التراب ، يقال : بفيه الأثلب والإِثلب."[٥]

وقد ذكر اللغويون اللغتين ، ففي إصلاح المنطق :" يقال بفيه الإثلب والأثلب أي الحجارة والتراب."[٦]. ولم تفضل لغة على الأخرى عند المعافى وغيره .

- (جَذْل) بفتح الجيم وكسرها :

ورد ت في الجِذْل –وهو أصل الشجرة– لغتان : كسر الجيم وفتحها ، يقول المعافى :" فأمّا الجِذل – بالإسكان – فهو العود المنتصب ، وفيه لغتان : جِذْل وجَذْل، قال ذو

---

١ – العين :٤٠٧/٤(ر ف غ). ينظر: الجمهرة : ٧٧٨/٢(ر ف غ) . العشرات في غريب اللغة ، لأبي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد : ١/ ٧٣، تحقيق : يحيى عبد الرؤوف جبر ، المطبعة الوطنية – عمان – ١٩٨٤ م. التهذيب : ١١٤/٨(ر ف غ).

٢ – إصلاح المنطق ، لابن السكيت: ١/ ٩٠ .

٣ – ينظر : المصباح المنير ، ص ٢٣٣(ر ف غ) . تاج العروس : ٤٨٥/٢٢(ر ف غ).

٤ – ومن الألفاظ التي ذكر فيها المعافى لغتان الضم والفتح : بَلَح وبُلَح ٤/ ١٣٠ ، ملاّحية ومُلاحية : ١٩٥/٣، سنّة وسنَه : ٢٣٥/٢، وَجوبا و وُجوبا : ٢٠٣/٢، وُجورا ووَجُورا: ٢/ ٢٠٣

٥ – الجليس والأنيس: ٢٥٥/٣.

٦ – إصلاح المنطق : ١٠٣/١. ينظر : أدب الكاتب ، لابن قتيبة : ١/ ٤٥٢.المحيط في اللغة : ١٠/ ١٤٩(ث ل ب). المخصص : ٤/ ٤٠٩. اللسان : ١/ ٢٤٢(ث ل ب) .

الرُّمَّة[١]:

ترَى ذَكَر الحَرْباء فيها مُصَلِّيًا على الجِذْل إلا أنّه لا يُكَبِّر"[٢]

ويقول ابن قتيبة :" والجِذْل أصل الشجرة يقطع وفيها لغتان: جِذْل وجِذْل."[٣]

وورد في التهذيب :" يقال لأصل الشَّيء جَذْلٌ وجِذْلٌ بالفتح والكسر ، وكذلك أصْل الشَّجَرة تَقْطَع ، ورُبما جُعِلَ العُودُ جِذْلاً . "[٤]

وأرى أن المعافى وغيره ممن ذكروا اللغتين لم يفضلوا أي اللغتين مع أنَّ لغة الكسر هي التي ذكرها أكثر كتب اللغة ، ولم تذكر لغة الفتح .[٥]

- (حِجْر) [٦] بكسر الجيم وفتحها:

ذكر المعافى لغتين في (الحِجْر)هما كسر الجيم وفتحها يقول :" وحِجْر الإنسان فيه لغتان : الفتح والكسر."[٧]

وقد وردت اللغتان في كتب اللغة ففي العين :" وحِجْر المرأة وحَجْرها ، لغتان :

---

١ – البيت من البحر الطويل ، وجاء برواية : يظل بها الحرباء للشمس ماثلا على الجِذْل إلا أنّه لا يُكَبِّر ، ينظر : ديوان ذو الرمة، شرح الباهلي، ص١٣١ ، تحقيق : عبد لقدوس أبو صالح ، نشر مطبوعات مجمع اللغة العربية – دمشق– ١٩٧٣م. الحيوان للجاحظ: ٣٦٣/٦ . جمهرة الأمثال :٦٤١/٢ . اللسان ١٩٤/١١.

٢ – الجليس والأنيس: ٣/ ٣٨٧.

٣ – غريب الحديث ، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد :١/ ٣٢٣ ، تحقيق : د. عبد الله الجبوري ، مطبعة العاني – بغداد – ط١، ١٣٩٧ هـ.

٤ – التهذيب : ١١/١١(ج ذ ل). ينظر : – تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ، لمحمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد بن يصل الأزدي الحميدي ٤٠/١ ، تحقيق : الدكتورة : زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة – القاهرة – مصر – ط١ ، ١٤١٥ – ١٩٩٥ م.

٥ – طالع اللسان : ١٠٧/١١ (ج ذ ل) . مختار الصحاح ، ص٥٠ (ج ذ ل) . القاموس المحيط ، لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، ص ١٢٦١(ج ذ ل) ، مؤسسة الرسالة – بيروت– ط٢، ١٤١٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٦ – الحجر :الحضن وهو مادون الإبط إلى الكشح ، وقيل : هو الصدر والعضدان وما بينهما والجمع أحضان . والحضن الجنب ... اللسان : ١٢٢/١٣(ح ض ن).

٧ – الجليس والأنيس: ١٧٧/١.

للحِضْنين."[١] وفي إصلاح المنطق :" الحَجْر حَجْر الإنسان وقد يقال بكسر الحاء."[٢] وفي اللسان :" و حَجر الإنسان و حجره ، بالفتح والكسر : حضنه ."[٣]

- (مِرْفَق) بكسر الميم وفتحها:

ذكر المعافى لغتين في (مرفق) عند تفسيره لقوله تعالى :"﴿ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِّنْ أَمْرِكُمْ مِّرْفَقاً ﴾[٤] يقول :" وقرئ مَرْفِقا ...وجاء في مرفق اليد مَرْفِق وَمِرْفَق."[٥]

وقد نصت كثير من كتب اللغة على اللغتين ، فقد ورد :" مِرْفَق الإنسان ، ومِرْفَق الأمر وتفتح الميم في هذا وهذا. "[٦] ويرى الفراء أن لغة كسر الميم وفتح الفاء أجود."[٧] وأنكر الأصمعي اللغة الثانية(مَرْفِق) [٨]، وذكر الأخفش ، والزمخشري لغة ثالثة (مَرْفَقٌ) .[٩]

ومن خلال ما سبق يتضح أن:(مِرْفَقا) ورد فيها ثلاث لغات (مِرْفَق ، مَرْفِق ، مَرْفَق) ، وأن المعافى وبعض اللغويين قد ساوى بين لغتي (مِرفَق ومَرفِق) ،

وبعضهم يرى أن لغة (مِرفَق) أفصح وأجود ، وبعضهم قد ساوى بين اللغات

---

١ – العين : ٣/ ٧٥(ح ج ر).

٢ – إصلاح المنطق : ١/ ١٧. ينظر : مقاييس اللغة : ٢/ ٣٨(ح ج ر) . التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ٢٨/١٠ دار الكتب العلمية – بيروت – ط ١ ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م . التبيان في آداب حملة القرآن: ١٠٧/١ .

٣ – اللسان : ١٦٧/٤(ح ج ر) .

٤ – الكهف : ١٦.

٥ – الجليس والأنيس : ٣/ ٣٩٧.

٦ – غريب الحديث ، لإبراهيم بن إسحاق الحربي : ٢/ ٣٥٥، تحقيق : د. سليمان إبراهيم محمد العايد ، جامعة أم القرى – مكة المكرمة – ط١، ١٤٠٥ هـ . ينظر : تهذيب اللغة : ١٠١/٩(ر ف ق) .مقاييس اللغة : ٢/ ٤١٨ (ر ف ق). تهذيب الأسماء واللغات ، للنووي : ١١٧/٣. المصباح المنير ، ص ٢٤٣(ر ف ق)

٧ – ينظر : تفسير الطبري :٢٠٩/١٥. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني : ٢٧٣/٣ ، دار النشر : دار الفكر – بيروت.

٨ – ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس :٤٥٠/٢.

٩ – ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ٤٥٠/٢ . أساس البلاغة :٢٤٣/١(ر ف ق).

الثلاث ، ويميل الباحث إلى رأي الفراء ، وهو أن لغة(مِرْفَق) أفصح اللغات الثلاث وأجودها ؛ إذ لم ينكرها أحد ، أمّا لغة(مَرْفِق) فقد أنكرها الأصمعي ، ولغة(مَرْفَق) لم يذكرها إلا الأخفش و الزمخشري ، وهذا راجع إلى عدم شيوعها.

- (صِفوة) بفتح الصاد وكسرها :

وردت كلمة (صفوة) بفتح الصاد وكسرها ، يقول المعافى :" صَفوة الشيء: خياره وأخلصه، يقال: هذه صَفوة المتاع وصِفوته، والكسر أفصح اللغات فيه."[١] وورد في التهذيب : ": هو صِفْوة الماء ، وصَفْوةُ الماء وكذلك المالُ . "[٢] وذكر ابن سيده لغة ثالثة قائلا : " وفيها ثلاث لغات : صِفْوة الشيء وصُفْوته وصَفْوَته"[٣]

ويلحظ انفراد المعافى بالحكم على أن(صِفوة) بكسر الصاد أفصح اللغات ، فلم ينصّ على ذلك غيره. كما يلاحظ أنه قد أهمل لغة الضم ، ولعل سبب ذلك عدم شهرتها آنذاك ، وإذا تأملنا في اللغات الثلاث الواردة هنا نجد أن لغة الكسر أخف من لغة الضم وأثقل من لغة الفتح ، أي توسطت بين اللغتين ، بمعنى أن بعض القبائل العربية التي تميل إلى الثقل ، أبدلت الكسرة ضمة ، وبعض القبائل التي تميل إلى الخفة ، أبدلت الكسرة فتحة.

- (مِهْنة) بفتح الميم وكسرها:

سُمِع في كلمة (مهنة) لغتان: فتح الميم وكسرها ،يقول المعافى :" الماهن: الخادم، ويقال: مَهَنَ الرجلُ مِهْنَةً ومَهْنَةً، وفلان في مِهْنَة أهله ومَهْنَة أهله، والفتح عند كثير من أهل اللغة أعلى."[٤]

وقد ذكرت كتب اللغة اللغتين ، ففي غريب الحديث لابن قتيبه:" والمَهنة : الخدمة

---

١ - الجليس والأنيس : ٢/٧٠.

٢ - التهذيب:١٢/ ١٧٤(ص ف و) .

٣ - المخصص: ٤/ ٤٥٧. ينظر : مشارق الأنوار :٢/٥٠ . . لسان العرب : ١٤/٤٦٢(ص ف و) .

٤ - الجليس والأنيس : ٢/١٧١.

بفتح الميم . قال ذلك الأصمعي . قال : ويقال : مِهنة بالكسر ."[١] وقال ابن سيده :" ومَهَن الرجل مِهْنَتَهُ ومَهْنَتَه : فرغ من ضيعته ."[٢] وفي المصباح المنير :" و قيل (المهنة) بالكسر لغة ."[٣]

ويلاحظ أن المعافى وغيره قد اقتصروا على اللغتين السابقتين فقط ، بينما ذكر ابن منظور لغتين أخريين ، هما : (المَهَنَة والمِهنَة) بفتح الهاء وكسرها [٤] ، كما يلاحظ أنه يرى أن لغة الفتح في (مَهْنة) أعلى من لغة الكسر، ويتفق الباحث معه في ذلك ، وأكبر دليل على ذلك إنكار أبي زيد و الأصمعي للغة الكسر ، فقد ورد في التهذيب:" وقال أبو عُبَيد : أنكَر أبو زيد المِهْنَةَ ، وفَتَحَ الميم (مَهْنة) ."[٥] وورد في النهاية :" الأصمعي المَهنة بفتح الميم هي الخدمة ولا يقال مِهنة بالكسر."[٦] فلو كانت اللغة الثانية شائعة ما أنكرها أحد من اللغويين.[٧]

٤- التبادل بين الفتحة والضمة والكسرة:

قد ترد الكلمة الواحدة بثلاث لغات متباينات في الحركات ، وقد ذكر المعافى عدة كلمات على ذلك منها ما يلي:

- (العُشوة) بفتح العين وضمها وكسرها:

---

١ – غريب الحديث ،لابن قتيبة :٢/ ٢٦٤. ينظر : الأمالي في لغة العرب :١٧٦/١.

٢ –المحكم: ٣٣٧/٤.

٣ – المصباح المنير: ٢/ ٥٨٣_ (م هـ ن) .

٤ – اللسان : ١٣/ ٤٢٤(م هـ ن).

٥ – التهذيب :١٧٤/٦(م ه ن) .

٦ – النهاية في غريب الأثر: ٤/ ٣٧٦ . ينظر : اللسان : ٤٢٤/١٣(م هـ ن) . المصباح المنير :٢/ ٥٣٨(م هـ ن) . مختار الصحاح ، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، ص ٢٦٦(م هـ ن) ، تحقيق : محمود خاطر ، مكتبة لبنان – بيروت – ، ١٤١٥ – ١٩٩٥.

٧ – ومن الألفاظ التي وردت فيها لغتان ، الفتح والكسر عند المعافى : لَصّ ولِصٌّ :٢١٤/٣، مَذِل ومَذَل: ٢٦٧/٢، بَغاث الطير وبِغاث: ٥٨٦/١.

يقول المعافى مشيرا إلى اللغات الواردة في (العشوة) : " أوطأتني العَشْوةَ يقال فيها: العُشوة والعِشوة. وقال بعض علماء اللغة: الضم فيها أفصح اللغات."[١] وبالتأمل في كتب اللغة نجدها قد سبقت المعافى في ذكر هذه اللغات ، ففي العين : وأوطأته عَشْوَة وعِشْوَة وعُشْوَة ، ثلاث لغات ، وذلك في معنى أن تحملَه على أن يركب أمرا على غير بيان ."[٢] وفي أدب الكاتب :" ويقولون (أوطأته العَشْوة) بالفتح والعِشوة والعُشوة أجود والكسائي لا يعرف الفتح فيها ."[٣]

ومع أن الضمة أثقل الحركات الثلاث ، يلاحظ أن لغة الضم أكثر استعمالا ، فهي أفصح اللغات ، ولعل أقل اللغات الثلاث الواردة هنا لغة الفتح ، ولذا فلم يعرفها الكسائي مع أن الفتحة أخف الحركات الثلاث .

- (فِتْك) بفتح الفاء وضمها وكسرها:

ذكر المعافى لهذه الكلمة ثلاث لغات قائلا :" الفَتْك: بطش الإنسان بغيره على وجه المكر والغدر، يدلّ على ذلك ما روي عن النبي(صلى الله عليه وسلم) أنه قال[٤]: (الإيمان قَيَّد الفَتك، لا يفتك مؤمن) ، وفيه ثلاث لغات: فَتْك وفُتْك وفِتْك."[٥]

وقد ذكر هذه اللغات أيضا الصاحب بن عباد قائلا :" فتك الفَتْكُ : أنْ تَهُمَّ بأمْرٍ

---

١ - الجليس والأنيس : ٥٢/٣.

٢ - العين : ٢/ ١٨٧(ع ش و) . ينظر الأمالي في لغة العرب : ٢٦٧/١. تهذيب اللغة : ٣/ ٣٩ (ع ش و). المحيط : ٩٥/٢(ع ش و) . المخصص:٤٧٥/٣.المستقصى في أمثال العرب: ٤٣١/١.غريب الحديث لابن الجوزي : ٩٩/٢. شرح نهج البلاغة ، لأبي حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المدائني :٢٢١/٦ ، تحقيق : محمد عبد الكريم النمري ، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ط ١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨م .

٣ - أدب الكاتب ، لابن قتيبة:٣٢٦/١.

٤ - أخرجه أحمد في مسنده : ٩٢/٤، حديث رقم :١٦٨٧٨، والحاكم في المستدرك : ٣٩٣/٤،كتاب الحدود ،باب الإيمان قيد الفتك ، حديث رقم :٨٠٣٨.

٥ - الجليس والأنيس : ١/ ٤٤٤.

فَتُمْضِيَه ، رَجُلٌ فاتِكٌ ، وقَوْمٌ فُتّاكٌ ، وفَتَكْتُ به وأفْتَكْتُ ، وهو الفَتكُ والفُتْكُ والفِتْكُ ."[١] وذكر ابن سيده اللغات الثلاث الواردة في الفتك قائلا : " وقد فَتك يَفْتُك ويَفْتِكُ فَتْكاً وفِتْكاً وفُتْكاً ..."[٢] وذكرها أيضا العكبري قائلا :" والفَتك أن يأتي الرجل صاحبه وهو غافل فيشد عليه فيقتله. وفيه ثلاث لغات: فُتك بفتح الفاء وضمها مع سكون التاء فيهما وبكسر الفاء مع سكون التاء ."[٣]

أمّا أبو عبيد فقد ذكر لغتي الفتح والكسر [٤] وكذلك ابن فارس [٥] ؛ ولعل لغة الضم لثقلها لم تشتهر كلغتي الكسر والفتح .

---

١ – المحيط في اللغة : ٢٢٦/٦.

٢ – المخصص : ١/ ٢٧٦. ينظر : اللسان : ٤٧٢/١٠(ف ت ك). تاج العروس: ٢٩٠/٢٧(ف ت ك) .

٣ – ديوان المتنبي ، لأبي البقاء العكبري : ٣/ ٢٥١ .
دار المعرفة – بيروت ، د.ط، د.ت.

٤ – ينظر المخصص : ٢٧٦/١.

٥ – مقاييس اللغة :٤٧١/٤.

المبحث الثاني

ظاهرة الحذف في الصوامت والصوائت

التخفيف في النطق ظاهرة من ظواهر العربية ، ومن أبواب التخفيف (الحذف)، وهو ظاهرة لغوية تشترك فيها اللغات الإنسانية ، لكنها في اللغة العربية أكثر وضوحا ؛ لأن من خصائصها الأصيلة الميل إلى الإيجاز والاختصار ، والحذف يعد أحد نوعي الإيجاز ، وهو باب واسع سائر على لسان المتكلمين بها ، متعارف ، مألوف في الصوامت والصوائت ، و من ظواهر الحذف التي سجلتها كتب اللغة ونص عليها المعافى في الصوامت والصوائت الآتي :

أولا : حذف صامت :

- حذف النون :

يقول المعافى :" تُرْجَع مِلْ الهجعة[١] أراد من الهجعة، فحذف النون[٢]، ... وهذا مذهبٌ معروف في العربية إذا كانت هذه اللام ظاهرةً كقولهم: بلعنبر وبلحرث وبلقين ، فإذا كانت اللام لا تظهر أخرج على أصله كقولك: بنو الرحل ...ومن الكثير الفاشي من هذا الباب في كلامهم قولهم: ما أنس مل أشياء بمعنى من الأشياء، قال الأعشى:[٣]

فمَا أنسَى مِلْ أشياءِ لا أنسَى قولَها لعل النَّوَى بعدَ التَّفَرُّقِ تُصقِبُ

وقال الطِّرِمّاح بن حكيم: [٤]

---

١ – هكذا وردت في النص ، وأن كنت أرى أنها تكتب هكذا(ملهجعة) مثل (بلعنبر) ، أو(مِ الهجعة)

٢ – نُسبت هذه الظاهرة إلى قبيلتي خثعم وزبيد من قبائل اليمن ، ينظر : في اللهجات العربية ،د/ أنيس ، ص ١٣٥، ونسبت إلى هذيل وتميم أيضا ، ينظر : اللهجات العربية نشأة وتطورًا ، ص ٢٧٢.

٣ – البيت من البحر الطويل ، ينظر : ديوانه ، ص ٣٦، تقديم وشرح د/ محمد حمود ، دار الفكر اللبناني – بيروت– ط١، ١٩٩٦م، وشرح ديوانه ، ص٤٦ ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه ،د/ حنا نصر الحتّي ، دار الكتاب العربي – بيروت– ط١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٤ – البيت من البحر الطويل ، وليس فى ديوان الطرماح وورد برواية : ..... أدمعها يزرين حشو المكاحل ، ومنسوب إلى الرماح بن ميادة من شعراء العصر الأموي ، ينظر : اللآلي في شرح أمالي القالي ، عبد الله بن عبد العزيز محمد البكري(ت ٤٩٦) : ١/ ٤٢٣ ، تحقيق : عبد العزيز الميمني ، دار الكتب العلمية ، لبنان – بيروت– ط١ ، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م . لب الآداب ، لأبي المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ الكناني ٢/ ١١٠. الحماسة البصرية :٢/١١٠. بغية الطلب في تاريخ حلب ، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي

فمَا أنسَى مِلْ أشياءِ لا أنسَى قولَها ... وأدْمُعُها يَغْسِلنَ حَشْوَ المَكاحِلِ.[١]

و قد وردت هذه الظاهرة عند المتنبي في قوله :

نحنُ رَكْبٌ مِلْجِنِّ في زِيِّ ناسٍ ... فوقَ طَيرٍ لها شُخُوصِ الجمالِ

أراد : (من الجن) فحذف النون لسكونها وسكون اللام من (الجن)."[٢]

واختلف علماء العربية في الحكم على حذف نون (من) ، فابن مالك يرى أن هذا الحذف قليل ، وعدّه ابن عصفور وغيره من الضرورات ، أما أبو حيان فيرى أنه حسن شائع وكثير ويجوز في سعة الكلام [٣] ، وبهذا يتفق مع المعافى الذي يرى أنه كثير وفاشي ، ولا يتفق الباحث مع ابن عصفور ، الذي يعد هذا الحذف من قبيل الضرورة الشعرية ؛ لأنه لم يقتصر على الشعر ، وإنما ورد في النثر ، فقالوا : مدّار وملمسجد ، يريدون من الدار ، ومن المسجد [٤] ، كما أن أحد الباحثين يرى أنه سمة من سمات البيئة البدوية [٥] ، ولعل ابن مالك يقصد أنه قليل إذا قُورن بعدم الحذف ، ولعل المعافى وأبي حيان يقصدان أن هذا الحذف غير قاصر على عدة أبيات ،وعلى قبيلة معينة ، بينما هو كثير ، ويؤيد كلامهما نسبته إلى أكثر من قبيلة ، ويميل الباحث إلى هذا الرأي ؛ لورود هذه الظاهرة في الشعر وفي النثر ، ونسبتها إلى عدة قبائل بدوية .

جرادة : ٤١٣٥/٩، تحقيق : د. سهيل زكار، دار الفكر ، د.ت، د.ط. ديوان الحماسة ، للتبريزي ١٣٤/٢ ، دار القلم .

١ – الجليس والأنيس: ٢/ ٣٤٧.

٢ – البيت من بحر الخفيف ، ديوان المتنبي ،لأبي البقاء العكبري ١٩٤/٣ . ينظر : دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ص ٣١٨، تحقيق ، د: التنجي ، دار الكتاب العربي – بيروت – ط١،١٤١٥هـ ١٩٩٥م . الظواهر النحوية والصرفية في شعر المتنبي ، عبدالجليل يوسف ، ص٨٠ ، المكتبة العصرية ، صيدا –بيروت– ، ط١ ، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

٣ – ينظر :همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: ٣/ ٤١٢– ٤١٣، تحقيق : عبد الحميد هنداوي المكتبة التوفيقية – مصر .

٤ – ينظر : اللهجات العربية في التراث : ١/ ٩٢.

٥ – من لغات العرب لغة هذيل ، د.عبد الجواد الطيب ، ص ١٥٨، منشورات جامعة الفاتح ، ١٩٨٥م.

- حذف هاء (أمهات):

يقول المعافى : " وقال: أُمَّات في جمع أم، وهذا معروف في كلام العرب، وقد زعم بعضهم أن أُمَّات تستعمل في البهائم وأمهات تستعمل في الأناسي، والجمهور على تجويز ذلك في الجميع، وقد قال الشاعر:[١]

إذا الأُمَّهاتُ قَبَحْنَ الوجوه فَرَجْتَ الظَّلامَ بأمَّاتِكا[٢]

واللغة المشهورة أُمَّهات، ...، واللغة العالية المستفيضة السائرة التي جاء بها القرآن الكريم في مواضع كثيرة : أم وأمهات، قال الله تعالى: [٣]:﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ﴾[٤] .

يفهم من ذلك أن كلمة (أم) تجمع على(أُمَّهات) وقد تجمع على (أُمَّات) بحذف الهاء ، ولكنه قليل[٥] وقد ورد في كتب اللغة ما يدل على ذلك ففي الكتاب : "وسألته عن امرأةٍ تسمى بأمٍ ، فجمعها بالتاء وقال: أُمَّهاتٌ وأُمَّاتٌ في لغة من قال أَمَّاتٌ لا يجاوز ذلك." [٦] ويرى المبرد أن الهاء في (أمهات) زائدة. [٧]

ومن اللغويين من يرى أنّ (أُمّات) جمع أم ، و(أمهات) جمع أمهة ، وينفي أن يكون في إحداهما حذف أو زيادة ، وقد أشار إلى ذلك الفيومي ، بقوله :" (فالأمهات) و

---

١ – البيت من البحر المتقارب ، بدون عزو ، ينظر : العين :٤٣٤/٨ (أم) . التهذيب : ١٥/ ٤٥٢(أم). سر صناعة الإعراب : ٥٤٦/٢. المفصل : ٥٠٣/١ . همع الهوامع : ٨٧/١.

٢ – يلاحظ أن الشاعر قد جمع بين اللغتين (أمهات ، أمات).

٣ – النساء : ٢٣

٤ – الجليس والأنيس : ٢/ ١٥٣.

٥ – ينظر : لسان العرب : ٢٩/١٢، ٣٠. التحرير والتنوير ، لمحمد الطاهر بن عاشور :٤/ ٢٩٤، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧م.

٦ – الكتاب : ٤٠٠/٣. وينظر : الأصول في النحو :٢/ ٤٢١. الجمهرة ، لابن دريد : ٣/ ١٣٠٨. مقاييس اللغة ، لابن فارس : ٢١/١. المخصص لابن سيده :١٨٥/٥.

٧ – ينظر : المقتضب : ٣/ ١٦٩. للسان :١/ ٣٠(أ م م).

(الأمات) لغتان ليست إحداهما أصلا للأخرى ولا حاجة إلى دعوى حذف ولا زيادة ."[١]

ومما سبق يتضح خلاف العلماء في هذه الكلمة ، فمنهم من يرى أن الهاء في (أمهات) أصل ، ومنهم من يرى أنها زائدة ، ومنهم من يرى أنها ليست زائدة ولا أصل ، وإنما أمهات جمع (أمهة) وأمّات جمع (أمّ) ، ويميل الباحث لرأي المعافى ، الذي يرى أن لغة الهاء أكثر شيوعا ؛ لأنها لغة القرآن المعجز.

- حذف ياء (يستحيي) :

يقول المعافى :" إني أستحيك، اللغة الفصيحة إني أستحييك، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً ﴾[٢] ، وقال عز ذكره: ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَٱللَّهُ لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾[٣] وللعرب فيه لغة أخرى بعد هذا ، وهي: استحى يستحي كما قال الشاعر [٤] :

ألا يَسْتحي منَّا رجالٌ وتَتَّقِي محارمَنَا لا يَبُوءُ[٥] الدَّمُ بالدَّمِ."[٦]

واختلف اللغويون في الحكم على هذه اللغة ،فمنهم من يرى أنها ضعيفة ، ومنهم ابن السراج إذ يقول : " وقد قال بعضهم : استحيت منك بياء واحدة ساكنة وفتح الحاء وهو ضعيف."[٧] ومنهم من يرى أنها قليلة ، ومنهم ابن الحاجب ، إذ يقول :" و إعلال نحو تلوون و يستحيي قليل. "[٨] أمّا الأزهري فلم يحكم بشيء على هذه اللغة ؛ إذ يقول :"وللعرب في هذا الحرف لغتان يقال: اسْتَحى فلان يستَحِي بياءٍ واحدةٍ ، واستحْيَا فلان

---

١ – المصباح المنير ٢٣/١.

٢ – البقرة :٢٦.

٣ – الأحزاب:٥٣.

٤ – البيت من بحر الويل لجابر بن حنى التغلبى . ينظر : الكتاب ٣ / ٩٥ ، والمفضليات ص ٢١١ .

٥ – وردت هكذا ، ولكن وردت في اللسان (يبْأُ) وبهذا يستقيم بحر الطويل.

٦ – الجليس والأنيس:٢٣٢/٢.

٧ – الأصول في النحو :٤١٦/٢.

٨ – الشافية ، لابن الحاجب : ١٠٣/١.

يَسْتَحْيي بياءين ، والقرآنُ نَزَلَ باللُّغة التامَّة ."[١]

وقد نسبها ابن عطية إلى تميم إذ يقول :" وقرأ ابن كثير في بعض الطرق عنه وابن محيصن وغيرهما يستحي بكسر الحاء وهي لغة لتميم نقلت حركة الياء الأولى إلى الحاء فسكنت ثم استثقلت الضمة على الياء الثانية فسكنت فحذفت إحداهما للالتقاء ."[٢]

ونسبها الأخفش أيضا إلى تميم وبياءين إلى الحجاز فقد ورد:" وقالَ الأَخْفَش : اسْتَحَى ، بياءٍ واحِدَةٍ ، لُغَةُ تَمِيمٍ ، وبياءَيْن لُغَةُ أَهْلِ الحِجازِ ، وهو الأَصْلُ."[٣]

واختلف في سبب الحذف ، فمنهم من يرى أنها حذفت لكثرة الاستعمال [٤] ، ومنهم من يرى أنها حذفت بسبب الإعلال [٥] . ويرى الباحث أن قبيلة تميم حذفت الياء هنا للسرعة في الكلام ، فمن المعروف أنَّ هذه القبائل تميل إلى السرعة في الكلام ؛ ولذا فقد تحذف حرف من الكلمة ، وإن كان هذا الحذف يتنافى مع الطبيعة البدوية التي تميل إلى الصعوبة ، وعدم الاقتصاد في المجهود العضلي ، بخلاف القبائل الحضرية ، التي تميل إلى التخفيف والاقتصاد في المجهود العضلي .

- القطعة:

الأصل في نطق الكلمات أن تتم فيه الحروف كاملة ؛ لتفرد كل كلمة بمعناها ، ولكن بعض القبائل العربية تميل إلى السرعة والسهولة فتحذف بعض الحروف من آخر الكلمة ، التي يمكن الاستغناء عنها دون إخلال بفهم السامع ، اسما كانت أو فعلا ، وقد نُسِبت إلى طيء ، فيقال : (قطعة) طيء [٦] وقد وردت هذه الظاهرة عند المعافى ؛ إذ يقول

---

١ - تهذيب اللغة :١٨٧/٥.

٢ - تفسير ابن عطية: ١١٠/١.

٣ - اللسان ٢١٩/١٤(ح ي ي) . وينظر : تاج العروس : ٣٧/ ١١٥(ح ي ي).

٤ - ينظر :السابق : ٣٧/ ١١٥.

٥ - ينظر : الشافية ، لابن الحاجب : ١٠٣/١. تفسير ابن عطية: ١١٠/١.

٦ - ينظر : في اللهجات العربية ،د/ إبراهيم أنيس ، ص ١٣٢-١٣٤.

عند تفسير كلمتي(التلامذة والتلاميذ):" والتلام هو الذي يُجْلَى به، يقال له المِدْوس، وقيل: هو التلام يريد التلامذة والتلاميذ ... وقال: التلام بالحذف دون التمام كما قال الشاعر[١]:

عَفَتِ المَنا بُمتالِعٍ وأَبَانِ

يريد: المنازل فحذف اكتفاءً بدلالة ما بقي من الكلام وأقام وزن شعره مستغنيًا فيه عن التمام."[٢]

يفهم من كلامه أن كلمة (التلام) يمكن أن تعد من ظاهرة القطع ، مثل كلمة المنا ، ويحتمل أن تكون بمعنى (المدوس) ، أي لم يحدث فيها قطع ، وقد أشارت إلى ذلك كتب اللغة ، ففي التهذيب :" التِّلامُ هم الصَّاغَةُ والواحد تِلْمٌ ، قال: وقال بعضهم : التَّلامِيذُ الحمَاليج التي يُنفخ فيها وأنشد [٣] :

كالتَّلامِيذِ بأَيْدِي التِّلامِ

... ورواه بعضهم : بأيدي التَّلامِ ، فمن رواه التَّلاَمي بفتح التاء وإثبات الياء أراد: التلاميذَ ، يعني تَلاميذَ الصَّاغةَ .[٤]

ويبدو أنّ انتقاص حرفين من الكلمة فشا في كلام العرب حتى غدا مذهبا من مذاهبهم في الكلام وسنة من سننهم في نطقهم ، وهذا مفهوم كلام ابن فارس ، إذ قال : " ومن سنن العرب القبط محاذاة للبسط[٥] الذي ذكرناه وهو النقصان من عدد الحروف ...،

---

١ – البيت من بحر الكامل التام ، للبيد بن ربيعة، ورد في ديوانه برواية : دَرَس المِنا فَأَبانِ وتقادمت بالحِبسِ فالسوبان، ينظر : ص ١٣٨ ، دار صادر ، بيروت ، د.ت ، د.ط. العين : ٧١/٢ ، الأصول في النحو : ٤٠٠/١ ، تهذيب اللغة : ٣٨٣/١٥ ، الخصائص ٤٣٧/٢ ، تاج العروس : ٣٩٠/١٧.

٢ – الجليس والأنيس : ٣٥٤/٣.

٣ – هذا عجز بيت من المديد ويروى : تتقى الشمس بمدرية ... كالحماليج بأيدى التلام . وهو للطرماح فى ديوانه ص ٢٣١ على هذه الرواية .

٤ –التهذيب : ٢٠٩/١٤ (ت ل م). ينظر : اللسان :٦٦/١٢(ت ل م). تاج العروس :٣١/ ٣٣٠(ت ل م).

٥ – يقصد بالبسط : الزيادة في عدد حروف الكلمة ، ينظر : الصاحبي ٢٢٧.

يقولون : درس المنا، يريدون المنازل [١] ، ثم قال :" وهذا كثير في أشعارهم " [٢]

ويرى الدكتور/ إبراهيم أنيس أن هذا الحذف جاء نتيجة السرعة في النطق واقتصاد المجهود العضلي ؛ إذ يقول :" إن أظهر نتائج السرعة في النطق هو سقوط بعض الأصوات من الكلمات في أثناء النطق بها ، ويعد هذا أيضا من مظاهر الاقتصاد في الجهد العضلي."[٣]

ويتفق الباحث مع الدكتور أنيس فيما ذهب إليه ، فهؤلاء يقتصدون مقطعين من مقاطع الكلمة في قولهم : (المنا) ونحوها ، ونرى ذلك واضحًا في العامية ، ففي مصر يقولون : يا ول ، يريدون: يا ولد ، وفي قرية جهينة [٤] يقولون : يامحم ، يريدون : يا محمد ، فلعل هذا امتداد لتلك اللهجات .

ثانيا : حذف صائت :

قد تخفف بعض القبائل العربية بعض الكلمات بحذف حركة من حركاتها ، وقد أشار إلى ذلك المعافى في عدة مواضع منها :

١- حذف الفتحة:

ورد حذف الفتحة عند المعافى في كلمتين هما :

- (غرْب) بتسكين الراء:

وردت في كلمة(الغَرب) لغتان: فتح الراء وتسكينها ، وقد ذكر ذلك المعافى قائلا:" يقال : أصابه سهم غَرَب وغَرْب والتحريك أعلاهما ، وهو أن يصيبه السهم على حين غفلة منه ."[٥]

وقد وردت اللغتان في كتب اللغة ، ففي أدب الكاتب : "ويقولون : أصابه سهم

---

١ – الصاحبي ، ص٢٢٨.

٢ – السابق ، ص ٢٢٩.

٣ – في اللهجات العربية ، ص ١٣٤.

٤ – من قرى محافظة سوهاج ، تقع على بعد ٣٠ كيلو شمال غرب ، سوهاج .

٥ – الجليس والأنيس: ١/ ٥٨٩.

غَرْب والأجودغَرَب . " [١] وفي اللسان :"وأصابه سهم غَرْب و غَرَب إذا كان لا يدري من رماه ، وقيل : إذا أتاه من حيث لا يدري، وقيل : إذا تعمد به غيره فأصابه وقد يوصف به ، وهو يسكن ويحرك ، ويضاف ولا يضاف ، وقال الكسائي والأصمعي : بفتح الراء."[٢]

ولعل التحريك هنا أعلى ؛ لأن الفتحة أخف الحركات الثلاث فحذفها أقل تخفيفا من حذف الضمة والكسرة ، والتخفيف جاء هنا من حيث عدد المقاطع ،فـ (غَرْب) بسكون الراء تتكون من مقطعين ، أي : تحتاج ضغطتين هوائيتين ، أمّا(غَرَب) بتحريك الراء، فتتكون من ثلاثة مقاطع ، أي : تحتاج إلى ثلاث ضغطة هوائية .

- (قَدْر) بتسكين الدال:

ذكر المعافى لغتين في (قدره) فتح الدال وسكونها قائلا :" قدره يجوز أن يكون فيه إسكان الدال وفتحها وهما لغتان يرجعان إلى معنى واحد وقد قرأت القرأة ﴿ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ ﴾[٣] بالتحريك والإسكان[٤] ، وقد أنشد أهل العلم بالعربية هذا البيت [٥]:

وما صَبَّ رِجْلي في حَديدِ مُجاشِعٍ مَعَ القَدْرِ إلا حاجَةٌ لي أريدُها

بمعنى مع القَدَر."[٦]

وذكر الأزهري اللغتين قائلا :" وأخبرني المنذريّ عن أبي العباس في قوله : (على

---

١ - أدب الكاتب لابن قتيبة : ٣٢٥/١. ينظر: الجمهرة: ٣٢١/١(غ ر ب) .المخصص: ٤٢/٢.المحكم : ٥٠٨/٥.النهاية في غريب الأثر :٣٥١/٣

٢ - اللسان : ٦٤١/١(غ ر ب).

٣ - البقرة : ٢٣٦.

٤ - قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر، بإسكان الدالين . وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم بتحريك الدالين ... ينظر كتاب السبعة في القراءات ، لابن مجاهد البغدادي : ١٨٤/١.

٥ - البيت من البحر الطويل ، للفرزدق ، وليس فى ديوانه . ينظر : إصلاح المنطق :٩٦/١، التهذيب : ٨٨/١٢، مقاييس اللغة : ٦٢/٥، أساس البلاغة : ٣٤٦/١و اللسان :٥١٧/١ ، ٧٧/٥ .

٦ - الجليس والأنيس : ٢١٧/٣.

المقتر قدَرُه) و(قَدْرُه) قال : الثقيل أعلى اللغتين وأكثر ، ولذلك اختير . قال : واختار الأخفش التسكين ، وإنّما اخترنا التثقيل لأنّه اسم . وقال الكسائيّ : يقرأ بالتخفيف والتثقيل، وكلٌّ صواب ."[١]

ويلاحظ أن المعافى قد ساوى بين لغتي الفتح والتسكين ، ولكن غيره أعلى لغة التحريك على لغة التسكين ، مع أن لغة التسكين فيها خفة .

٢ - حذف الضمة أو الفتحة:

ورد حذف الضمة أو الفتحة في كلمة (السَّبْع) ، فالبعض يرى أن الباء مضمومة وسكنت ، والبعض يرى أن الباء مفتوحة وسكنت ، يقول المعافى :" قد تخفف العرب السَّبُع فتقول : السَّبْع ... وقد قرئ﴿ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ ﴾[٢]، بتسكين الباء وجاءت هذه القراءة في بعض الروايات عن عاصم بن أبي النجود."[٣]

وقد ذكر اللغتين سليمان النحوي إذ يقول :" والسَّبْع لغة في السَّبُع."[٤]

وأضاف الفيروز آبادي لغة ثالثة وهي فتح الباء قائلا :" والسَّبُع ، بضم الباء وفتحها وسكونها: المفترس من الحيوان."[٥] وذكرها الزبيدي – أيضا– ونسب القراءات إلى أصحابها قائلا:" والسَّبُع ، بضمِّ الباء ... وفَتحِها ، وبه قرأ الحسَنُ البَصْريُّ ويَحْيَى وإبراهيمُ وما أَكَلَ السَّبعُ قال الصَّاغانيّ : فَلَعَلَّها لغةٌ وسُكونها ، وبه قَرَأَ عاصِمٌ ، وأبو عمروٍ ، وطَلْحَةُ بنُ سُلَيْمان ، وأبو حَيْوَةَ ، وابنُ قُطَيْبٍ : المُفتَرِسُ من الحَيَوانِ ، مثلُ الأسَدِ والذِّئبِ والنَّمِرِ والفَهد ، وما أَشْبَهها ممّا له نابٌ ، ويَعْدُو على الناسِ والدّوابِّ فَيَفْتَرِسُها."[٦]

---

١ – التهذيب: ٩/ ٣٨(ق د ر). ينظر : تاج العروس : ١٣/ ٣٧٠(ق د ر) .

٢ – المائدة :٣.

٣ – الجليس والأنيس: ٢٣٢/١.

٤ – اتفاق المباني وافتراق المعاني ، لسليمان بن بنين الدقيقي النحوي : ١/ ٩٥، تحقيق : يحيى عبد الرءوف جبر، مطبعة دار عمار – الأردن – ط١ ، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .

٥ – القاموس المحيط ص ٩٣٨(س ب ع) .

٦ – تاج العروس : ٢١/ ١٦٧-١٦٨(س ب ع).

ولعل المعافى ترك لغة الفتح ؛ لكونها شاذة ، أو لأنه لم يسمعها. ولغة التسكين نسبها الثعلبي إلى أهل نجد [١] و هي أخف اللغات الثلاث ؛ لأنها تقتصد مقطعا من مقاطع الكلمة .

---

١ - تفسير الثعلبي : ١٣/٤.

المبحث الثالث

تقصير الصائت الطويل

يعتبر تقصير الصائت الطويل من ألوان التخفيف والاقتصاد فى الجهد العقلى ؛ لأن تقصير الصائت الطويل والاجتزاء عنه بالصائت القصير يفيد بجانب التخفيف اختصار المقطع، فبدلاً من أن يكون حركة طويلة يصير حركة قصيرة .

ونص المعافى على مثالين من تقصير الصائت الطويل وهما كما يأتى :

- حذف ألف (ما) الاستفهامية المجرورة:

يَجبُ حَذْفُ أَلِف "مَا" الاسْتِفهامية إذا جُرَّت وإبْقَاءُ الفَتحَةِ دَليلاً عَلَيْها نحو: (فِيمَ) ، (إلامَ) ،(علاَمَ) ، (بمَ) و (عمَّ) نحو قوله تعالى :﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرٰهَا ﴾[١] ، للتفريق بينها وبين (ما) الموصولة ، ولكن بعض القبائل العربية قد لا تحذف هذه الألف ، وقد أشار إلى ذلك المعافى بقوله :" على ما تشكرنا؟ فقد بينا في مجلس من مجالسنا هذه أن الفصيح من كلام العرب حذف الألف فيما يأتي في هذا الباب على لفظ الاستفهام، كقولك: فيم أنت، ولم فعلت؟ وعلام تذهب؟ وعم تسأل؟"[٢]

ويرى الزمخشري أن حذف الألف من (ما) الاستفهامية هو الأكثر شيوعا[٣].

و يرى ابن هشام أنه يجب حذف الألف وإبقاء الفتحة دليلا عليها .[٤]

ومن اللغويين من يرى أن بقاء الألف لغة شاذة .[١] ويرى السيوطي أن بقاءها لغة

---

١ – النازعات : ٤٣.

٢ – الجليس والأنيس : ١/ ٣١٢

٣ – ينظر :الفائق في غريب الحديث ، لمحمود بن عمر الزمخشري: ٤٤٤/٢، تحقيق : علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعرفة – لبنان الطبعة : الثانية، د.ت.

٤ – ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لجمال الدين ابن هشام الأنصاري: ٣٩٣/١ تحقيق : د . مازن المبارك / محمد علي حمد الله: دار الفكر – دمشق – ط ٦، ١٩٨٥ م. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، لعبد القادر بن عمر البغدادي: ٦/ ٩٢ ، تحقيق : محمد نبيل طريفي/ إميل بديع اليعقوب ، دار الكتب العلمية – بيروت ط١ ، ١٩٩٨ م .

لبعض العرب، وأنها حذفت للتخفيف. [٢]

وهنا نتساءل: لماذا حذفت (ألف) ما الاستفهامية من أجل التخفيف ، ولم تحذف ألف (ما) الموصولة عند دخول حرف الجر عليها؟ هذا يعارض تعليل السيوطي ، ويميل الباحث إلى رأي المعافى وابن هشام في وجوب حذفها ، كما هو في اللغة الفصيحة.

- حذف ألف (أنا) في الوصل :

تحذف ألف (أنا) في حالة الوصل وتبقى في حالة الوقف ، ولكن بعض القبائل العربية تثبتها وصلا ووقفا وقد أشار إلى ذلك المعافى بقوله :" أنا فعلت بغير ألف في الوصل، فإذا وقف المتكلم قال: أنا، فأثبت الألف، وإثباتها في الوصل لغة قد قرئ بها في مواضع من القرآن، وممن قرأ كذلك نافع فيمن وافقه من أهل المدينة، ومن هذه اللغة، قول الشاعر:[٣]

أَنَا شيخُ العَشِيرةِ فاعرفُوني حَمِيدًا قد تَذَرَّيْتُ السَّناما.[٤]

ويقول فخر الدين الرازي :" أجمع القرّاء على إسقاط ألف (أَنَا) في الوصل في جميع القرآن ، إلا ما روي عن نافع من إثباته عند استقبال الهمزة ، والصحيح ما عليه الجمهور ؛ لأن ضمير المتكلم هو (أنا) وهو الهمزة والنون ، فأما الألف فإنما تلحقها في الوقف كما تلحق الهاء في سكوته للوقف ، وكما إن هذه الهاء تسقط عند الوصل ، فكذا هذه الألف تسقط عند الوصل ، لأن ما يتصل به يقوم مقامه ، ألا ترى أن همزة الوصل إذا اتصلت

---

١ – ينظر : موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب ، للشيخ: خالد بن عبد الله الأزهري: ١٧١/١، تحقيق : عبد الكريم مجاهد الرسالة – بيروت – ط١، ١٤١٥هـ ١٩٩٦م .

٢ – همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي :٤٦٢/٣، تحقيق : عبد الحميد هنداوي المكتبة التوفيقية – مصر ، د.ط، د.ت.

٣ – البيت من البحر الوافر، لحميد بن ثور الهلالي ، ينظر :ديونه ، ص ١٣٣، صنعه / عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصرية ، د.ط، د.ت.

٤ – الجليس والأنيس: ٣٠٥/١.

الكلمة التي هي فيها بشيء سقطت ولم تثبت ؛ لأن ما يتصل به يتوصل به إلى النطق بما بعد الهمزة فلا تثبت الهمزة فكذا الألف في (أَنَا) والهاء التي في الوقف يجب سقوطها عند الوصل كما يجب سقوط الهمزة عند الوصل."[١]

ويرى الزجاج أن إثبات هذه الألف في الوصل شاذ[٢] ويرى غيره أنه ضعيف [٣] ، ويرى بعضهم أنها لغة بني تميم [٤] ، ويرى بعضهم "أن حذفها قبل غير الهمزة تخفيفاً جرى عليه العرب في الفصيح من كلامهم."[٥]

أرى ما يتفق عليه أغلب اللغويين أن الأصل حذفها وصلا ؛ لما فيه من تخفيف ؛ ولأن ما بعدها يحل محلها أمّا بقاؤها في الشعر وفي القراءات القرآنية فهو لغة لبعض القبائل العربية ، التي تميل إلى الثقل .

---

١ – تفسير الرازي ٢٢/٧ .

٢ – إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع ،: لعبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم : ٢/ ٥٦٩، تحقيق : إبراهيم عطوة عوض ، مكتبة البابي الحلبي – مصر ، د.ط. ، د.ت.

٣ – ينظر : تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري: ٤/ ٤٣١ ، تحقيق : الشيخ زكريا عميران دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ط١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م . فتح القدير للشوكاني :٢٨٧/٣ .

٤ – ينظر : اللباب في علل البناء والإعراب ، العكبري: ١٢/ ٤٨٩. روح المعاني للألوسي : ١٥/ ٢٧٧ . أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، لمحمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي : ٣/ ٢٧٧، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات. دار الفكر للطباعة والنشر. – بيروت. – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٥ – التحرير والتنوير ، لمحمد الطاهر بن عاشور : ٢٠٥/٨.

المبحث الرابع
بين الهمز والتسهيل

تعرض المعافى لموضوع الهمز في اللغة وحاول إيضاح هذه الظاهرة وتفسيرها وتعليلها ، وحاول إيضاح الآراء والأقوال فيها ، ويمكن تقسيم الكلمات المهموزة إلى قسمين:

١ - ما كان مهموزاً ، وغير مهموز بمعنى واحد:

وكان منهجه في معالجة هذه الألفاظ أنّه يُبَيِّن أوجه النطق بالكلمة المهموزة معللا لكل وجه ، إمَّا لعلة صوتية أو صرفية ، كأن تنطق بالتَّليين أو بالقلب أو بغيره من الوجوه ، أو يعلله على التخفيف ، أو بكراهية النطق ، أو لضرورة الشعر ، ثم يستشهد لذلك بالشعر ، أو بوجه من وجوه القراءات ، ويدعم أقواله أحيانا بذكر أقوال العلماء، ومن ذلك ما يأتي:

- (أرأيت) قال :" وإنَّما يقال (بدأن) بكذا إذا ابتدأن به بتحقيق الهمزة و(بدان) بتليين الهمزة، و(بدين) على قلبها ياء [١]...كما يقال: قرأت وقريت ، وصحيفة مقروءة على تحقيق الهمزة ومقروّة على تليينها ، ومقراة على الطرح والقلب ، وقد قرأ جمهور القَرَأة (أرأيت) بالتحقيق وقرأ نافع : (أرايت)بالتليين والجمع بين ساكنين وقرأ الأعمش :(أرَيْت) بالطرح ، واختار الكسائي هذا الوجه فقرأ به وهو معروف في العربية ، وفيه تفريق بين الخبر والاستخبار ، ومن هذه قول أبي الأسود الدؤلي :

أرَيْتَ امرءًا كنتُ لم أبْلُه أتاني فقالَ اتَّخِذْنِي خليلا[٢]

---

١ - أما ابن قتيبة فقد فرّق بينهما قائلا :" باب ما يكون مهموزًا بمعنى وغير مهموز بمعنى آخر ... وبدأت بهذا الأمر وابتدأته وأبدأت في الأمر وأعدت ، وأبديت لي سواء : أظهرته ...وبدوت إلى البادية . " أدب الكاتب ، ص ٢٨١-٢٨٢.

٢ - البيت من بحر المتقارب التام ، ينظر : ديوانه ، ص ٣٨ ، تحقيق : محمد حسن آل ياسين ، ط١، ١٩٨٢. ينظر : الزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ٢٤٧. روضة العقلاء ، محمد بن حبان البستي أبوحا تم ١٨٦/١، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م . الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني٣٦١/٢ ، تحقيق : علي مهنا ، سمير جابر، دار الفكر لبنان .التهذيب :٢٣٠/١٥. إبراز المعاني

وقال آخر :

أَرِيْتِ الآمِرِ يكِ بِصَرْم حُبلَي مُرِيهمْ في أحِبَّتِهمْ بذاكَ[١]

وقال آخر:[٢]

أريْتَكَ أن مَنَعْتَ كلامَ ليلَى أَتَمنَعُني على ليلَى البُكاءَ."[٣]

ويلاحظ أن المعافى أجاز فيما كانت عينه همزة ثلاثة وجوه ، ولكن القراءة جاءت بأربعة أوجه هي:

١- هناك من قرأ بتحقيق الهمزة ومنهم ابن كثير وعاصم وأبو عمرو وابن عامر [٤]، وبه قال الفراء وابن خالويه وأبو حيان.[٥]

٢- ومن قرأ بالتليين ، ونطق الهمزة بين بين ، أي : بين الهمزة المفتوحة والألف ، وهي قراءة نافع [٦] . وذكر مكي أنه في هذه القراءة يجتمع ساكنان ، وهي الهمزة المخففة والياء الساكنة بعدها ، وهم لا يمنعون ذلك ؛ لأن الألف في زنة المتحرك .[٧]

٣- ومن قرأ بإبدال الهمزة الثانية ألفًا محضة ، وهي قراءة مروية عن نافع أيضا ، إلا أنّ النحاة ينكرون هذه القراءة لِما فيها من اجتماع الساكنين في وسط الكلمة ، وقد

:٤٤١/٢.

١ – البيت من البحر الوافر التام ، منسوب إلى ابن الدمينة ، ينظر : معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، للشيخ / عبدالرحيم بن أحمد العباسي : ١/ ١٦١- ١٦٢، تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد ، عالم الكتب – بيروت- ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٧م. ونسب إلى الخليد مولى العباس بن محمد ، ينظر : شرح ديوان الحماسة : ١/ ٤٢١.

٢ – البيت من بحر الوافر التام ، منسوب إلى ركاض بن أباق الدبيري ، ينظر : اللسان : ٢٩٣/١٤.

٣ – الجليس والأنيس : ٤/ ١٠٤.

٤ – ينظر : السبعة في القراءات : ٢٥٧/١.

٥ – ينظر : الحجة في القراءات السبع ، ص ١٣٩. البحر المحيط : ٤/ ١٢٩.

٦ – ينظر: السبعة في القراءات : ٢٥٧/١.

٧ – ينظر: الكشف : ١/ ٤٣١.

رفض النحاس هذه القراءة ، وأنكر على أبي عبيد القاسم بن سلام نقله هذه القراءة عن نافع[١] ، وأنكرها أبو حيّان .[٢]

٤- ومن قرأ بطرح الألف الثانية مع إبقاء همزة الاستفهام ، وهي قراءة الكسائي [٣]، فقد اختار المعافى هذا الوجه وأيده ؛ لأنّ فيه تفريق بين الخبر والاستخبار.

ويرى الباحث أنه لم يجتمع في قراءة (نافع) ، ساكنان كما ذهبوا ؛لأن الهمزة التي بين بين لا تعد ساكنة ؛ لأنها أصبحت تنطق ألفا ، والألف حركة طويلة ، فلا يوجد ساكنان، وقد أشار إلى هذا مكي القيسي قائلا : " وحسُن جوار البدل ، وبعدها ساكن ؛ لأن الأول حرف مد ولين ، فالمد الذي يحذف مع الساكن يقوم مقام حركة يوصل بها النطق بالساكن."[٤]

كما أرى أن ما اختاره المعافى من قبوله وانتصاره لقراءة الكسائي بحذف الهمزة الثانية ، صحيح ، وخير دليل على ذلك ما ورد عن العرب شعرًا ونثرًا بحذف هذه الهمزة ، وأنه لغة من لغات العرب[٥] وأنّ هذه اللغة تميل إلى التخفيف ، ألا وهو حذف الهمزة من ناحية ، إذ تتطلب مجهودًا عضليًّا عند نطقها ، ومن ناحية أخرى اقتصاد مقطع من مقاطع الكلمة ؛ لأن بحذف الهمزة يحذف مقطع من مقاطع الكلمة. ولكن ما علله الفراء ووافقه المعافى من أنَّ قراءة الكسائي فيها تفريق بين الخبر والاستخبار فقول حسن ، غير أن التفريق بين الخبر والاستخبار ممكن عن طريق التنغيم .[٦]

- (هَنَأً) وهي مما كان للمعافى رأي في نطقها مهموزة وغير مهموزة ، حيث يقول :"

---

١ - ينظر: إعراب القرآن للنحاس : ٦٦/٢.

٢ - ينظر : البحر المحيط : ١٢٩/٤.

٣ - ينظر: السبعة في القراءات : ٢٥٧/١.

٤ - البحر المحيط : ١٢٩/٤.

٥ - ينظر إعراب القراءات السبع : ١/ ١٥٧.

٦ - ينظر : علم الصوتيات ،د/ عبدالله ربيع ، د عبدالعزيز علام ، ص ١١٤.

(لاهناها) من قولهم : كُلْ هنيّا مريّا ، وأصله الهمز ، يُقال هَنَأني الطعام ، وقد يترك همزه ، وتركه في الشعر كثير لتصحيح الوزن كما قال : [١]

فارعَيْ فزارةُ لا هَنَاكِ المَرْتَعُ"[٢]

وورد في مشارق الأنوار" وقوله : جاءه الشيطان فهناه ومناه أي أعطاه الأماني وسهل هناه لمتابعة مناه وأصله الهمز ."[٣] وفي اللسان :" ولك المهنأ و المهنا ، والجمع المهانئ، هذا هو الأصل بالهمز ، وقد يخفف."[٤]

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن(هنأ) قد تخفف الهمزة وهي (لغة) كما قال الخليل[٥]، وأن هذا التخفيف يكثر في الشعر لتصحيح الوزن ، كما قال المعافى ، والحذف من أجل التسهيل كما قال أبو الفضل ، أو للتخفيف كما قال ابن منظور، والتخفيف هنا جاء من طريقين : الأول حذف الهمزة وبقاء الألف ، والثاني اختزال مقطع من مقاطع الكلمة ؛لأن كلمة (هَنَأ) تتكون من ثلاثة مقاطع قصيرة ، أمّا (هنا) فتتكون من مقطعين : الأول قصير والثاني متوسط مفتوح.

- (وجئ) وهو مما ذكر فيه المعافى الهمز والتسهيل قائلا :" فَوَجَأت عنقها، معناه : أنه صك عنقها بيده أو غيرها. ومن العرب من يترك الهمز فيه، كما قال الشاعر: [٦]

---

١ - البيت من بحر الكامل ، وهو للفرزدق وشطره الأول : راحَتْ بَمسْلَمَة البِغَالُ عَشِيَّةً ، ينظر ديوانه : ١/ ٤٠٨، نشر عبد الله إسماعيل الصاوي- القاهرة- ، ط١ ، ١٩٣٦. الكتاب ٣/ ٥٥٤ .. المقتضب : ١٦٧/١. تاريخ الطبري ، جعفر محمد بن جرير الطبري : ٩٦/٤، دار الكتب العلمية ، بيروت. د.ت ، د.ط.

٢ - الجليس ٣/ ٢٥٥

٣ - مشارق الأنوار :٢٧٠/١.

٤ - اللسان : ١٨٤/١(ه ن ء).

٥ - حيث :" هنؤ يهنؤ هناءة ولغة أخرى هني يهنى بلا همز " العين :٩٤/٤(ه ن أ)

٦ - البيت من بحر الوافر التام ، لعبدالرحمن بن حسان بن ثابت ، برواية (يشجج) بدلا من (يوجئ)ينظر : ديوانه ، ص ١٨ ، جمع سامي مكي العاني ، مطبعة المعارف ، -بغداد- ١٩٧١م.الكتاب :٥٥٥/٣. المقتضب :١٦٦/١. سر صناعة الإعراب : ٧٣٩/٢. المخصص: ٢٠٥/٤. المفصل : ٤٩١/١ . اللسان : ١٩١/١.

وكنتُ أَذَلَّ من وَتَدٍ بقاعٍ يَوَجِّئ رأسَه بالفِهْرِ وَاجِي

وقيل: إن الشاعر اضْطُرّ فترك الهمز لإقامة الوزن في البيت، كما قال الآخر:[١]

سالتْ هُذَيلٌ رسولَ اللهِ فاحِشَةً ضَلَّتْ هذيلٌ بما سالتْ ولَمْ تُصِبِ

يريد : سألت.."[٢]

يفهم من كلامه أن اسم الفاعل(واجي) حذفت همزته ، على لغة من لغات العرب ، أو لضرورة القافية ولكنني أميل للرأي الأول ؛ إذ أشارت إليه بعض كتب اللغة. [٣]

٢- ما كان مهموزاً ، وغير مهموز باختلاف المعنى :

كان المعافى يُورد اللفظة مهموزة وغير مهموزة ، وقد اختلف معناهما ، موثقا كلامه بقول إمام من أئمة اللغة ، أو برواية وردت بها اللفظة ، أو بمعناها اللغوي ، ثم يستشهد لها بالقرآن والقراءات والشعر مع إيضاح معناها وتعليلها ، ومن ذلك قوله :" إن التناوش: التناول من قريب بغير همز، والتناؤش بالهمز: التناول من بعيد، قال الراجز: [٤]

فَهْيَ تَنُوشُ الحَوْضَ نَوْشًا من عَلا نَوْشًا بهِ تَقْطَعُ أجْوَازَ الفَلا

فهذا غير مهموز، وقال نهشل بن حَرِّيّ في الهمز:[٥]

تَمَنَّى نَئِيشًا أن يكونَ أَطاعَنِي وقد حَدَثَتْ بَعْدَ الأُمُورِ أُمُورُ

---

١ – البيت من بحر البسيط ، لحسان بن ثابت ، ينظر : ديوانه ، ص ٣٩، تحقيق : عبدالله سنده ، دار المعرفة –بيروت– ط١ ، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦هـ . شرح ديوانه ، ص ٧٧ ، وضعه وضبطه وشرحه : عبدالرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ،لبنان – بيروت – ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م، د.ط .

٢ – الجليس والأنيس: ٩٩/٢.

٣ – ينظر الجمهرة : ٢/ ١٠٦٤ (و ج ء) . اللسان : ١٩١/١ (وج ء) .

٤ – البيت من بحر الرجز التام ، نُسِب إلى غيلان بن حريث الرقعي ، ينظر : اللسان : ٦/ ٣٦٢، تاج العروس : ٤٣١/١٧.

٥ – البيت من بحر الطويل ، نُسِب إلى نهشل بن حري بن ضمرة ، ينظر : جمهرة الأمثال ، لأبي هلال العسكري ، ٢٣٦/١ : دار الفكر – بيروت – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م. رسالة الغفران ، لأحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد التنوخي ٣٠٢/١، تحقيق : علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م . المستقصى : ٣٠٢/١. الحماسة البصرية : ٣٧/٢. اللسان : ٣٤٩/٦.

وقد قرأت القرأة[١]:﴿وأنى لهم التناؤش ﴾ [٢]بالهمز وتركه."[٣]

وقد اختلف أهل اللغة في التناوش على ثلاثة أقوال :

١- إنهما بمعنيين مختلفين فـــ(التناؤش) بالهمز : التناول من بعيد ، و(التناوش) بترك الهمز : التناول من قريب . وبه قال : أبو عبيدة وثعلب ، وأبو حنيفة الدينوري [٤] وابن خالويه وأبو حيان .[٥]

٢- إنهما لغتان بمعنى واحد ، فـــ(التناوش) يجوز فيه الهمز وتركه ، وقد نقل ذلك ابن خالويه عن النحويين[٦].

٣- إنّ (التناوش) يحتمل أن يكون بالهمز بمعنى ، وبغير الهمز بمعنى ، ويحتمل أن يكون بالواو المضمومة ، وفي هذه الواو يجوز الهمز وتركه ، وبه قال الفراء ومكي بن أبي طالب والزمخشري[٧]

ويرى الباحث أن هذا النوع من قبيل التسهيل ؛ لأن القراء قرؤوا بالهمز وبالتسهيل ، وأن اللفظتين بمعنى واحد .

---

١ – قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم في رواية حفص غير مهموز ، وقرأ أبو عمر وحمزة والكسائي وعاصم في رواية يحيى بن آدم عن أبي بكر ورواية المفضل عن عاصم (التنآؤش) بالهمز ، ينظر : السبعة في القراءات ٥٣٠/١.

٢ – سبأ: ٥٢.

٣ – الجليس والأنيس : ٢/ ٣١٥

٤ – ينظر : اللسان : ٦/ ٣٦١– ٣٦٢(ن و ش).

٥ – ينظر : مجاز القرآن :١/ ١٠٣ ، الحجة ، ص ٢٩٥، والبحر المحيط :٢٧٩/٧–٢٨٠.

٦ – ينظر: إعراب القراءات السبع : ٢٢١/٢.

٧ – ينظر :" معاني القرآن : ٣٦٥/٢. جامع البيان : ١٠٩/١٢–١١٠. الكشف عن وجوه القراءات :٢/ ٢٠٨– ٢٠٩. الكشاف :١٣٣/٥.

المبحث الخامس
أثر تجاور الأصوات

لتجاور الأصوات في اللغة مظهران يدعو كل منهما إلى الانسجام الصوتي ، أحدهما يسمى المماثلة ، والآخر يسمى المخالفة .

أولا- المماثلة :

تتأثر الأصوات في أي لغة من اللغات بعضها ببعض في البيئة خلال عملية النطق، مما يؤدي إلى تغيير مخارج بعضها أو صفاتها، لكي تتفق في المخرج، أو الصفة مع الأصوات المجاورة . واللغة العربية في تطورها التاريخي عرفت هذا اللون من التأثر، شأنها في ذلك شأن اللغات الأخرى، ولعل من أكثر هذه الظواهر استخداماً في اللغة ظاهرة المماثلة بأضربها وأشكالها المتنوعة[١]، إذ كثيراً ما تستنجد بها لغتنا للتخلّص من تنافر أو تباعد يصيب أصواتها في تواصلها، لتحقيق التوازن بين عناصرها ليعم التوافق والانسجام بين أصوات التركيب: "فالمماثلة تطور صوتي يرمي إلى تيسير النطق عن طريق تقريب الفونيمات بعضها من بعض أو إدغامها بعضها في بعض ؛ لتحقيق الانسجام الصوتي."[٢] و كذلك يتحقق الاقتصاد في الجهد العضلي .

ويعرفها دانيال جونز (Daniel Jones) بأنها: "عملية إحلال صوت محل صوت

---

١ – حول المماثلة وأنواعها ، ينظر:الأصوات اللغوية ، د/ إبراهيم أنيس ، ص ١٤٥ وما بعدها ، ط٤ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، د.ت. التطور اللغوي: مظاهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبد التواب ، ص ٢٢–٢٣ــ مكتبة الخانجي (القاهرة) دار الرفاعي (الرياض)، ط ١٤٠٤هـ ــ ١٩٩٨ . علم الصوتيات ، د عبد الله ربيع ، د/عبد العزيز علام ، ص ٣٠٧، ٣٠٨. التطور النحوي برجشتراسر ، ص ٢٨ وما بعدها، أخرجه وصححه وعلق عليه د/ رمضان عبد التواب، مطبعة الخانجي – القاهرة– ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م. الصوتيات اللغوية ، د/ عبد الغفار هلال ، ص ٣١٧ وما بعدها ، دار الكتاب الحديث – القاهرة – ط١ ، ٢٠٠٨م. عن علم التجويد القرآني ، د/ عبد العزيز علام ، ص ١٧٠ ومابعدها، ط١، ١٤١٠ هـ ــ ١٩٩٠م. دراسات في علم الصوتيات ، د/ أبو السعود الفخراني ، ص ٢١٣ وما بعدها ، مكتبة المتنبي ، ط١، ١٤٢٦هـ ــ ٢٠٠٥م.

٢ – الأزهري اللغوي ، صاحب معجم تهذيب اللغة، تأليف الدكتور سميح أبو مغلي، ص ٨٩، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ــ عمان ــ الأردن، ط١ : ١٩٩٨ ــ ١٤١٨هـ .

آخر تحت تأثير صوت ثالث قريب منه في الكلمة أو الجملة، ويمكنها أن تتسع لتشمل تفاعل صوتين متواليين ينتج عنهما صوت واحد مختلف عنهما."[١] وقيل إنها : "التعديلات التكيفية للصوت حين مجاورته للأصوات الأخرى"[٢]. وقيل هي : "ظاهرة صوتية تنجم عن مقاربة صوت لصوت ، فكلما اقترب صوت من صوت آخر ، اقتراب كيفية أو مخرج ، حدثت مماثلة ، سواء ماثل أحدهما الآخر أو لم يماثله. "[٣]

ويراها الدكتور/ أحمد مختار عمر: "تحول الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة إما تماثلاً جزئياً أو كلياً."[٤] ويقول الدكتور/ عبدالغفار هلال:" فإذا كان النطق بالمتجاورين أمرا صعبا يستلزم جهدا كبيرا لجأ صاحب اللغة إلى الطريق المؤدية إلى السهولة بتغيير أحدهما حتى ينسجم مع صاحبه صوتيا ، ويسمى ذلك بالمماثلة ، ... وإذا تجاور صوتان وتأثر أحدهما بالثاني ، أطلق العلماء على هذا التأثر أحد اصطلاحين هما : (التأثر الرجعي ، والتأثر التقدمي) . فتأثر الصوت الأول بالثاني يسمونه (التأثر الرجعي) .وتأثر الثاني بالأول يسمونه (التأثر التقدمي)."[٥]

وقد أشار المعافى إلى هذين المصطلحين في كتابه ؛ فأشار إلى النوع الأول قائلا :[٦] " إن حاتماً قال في هذا الخبر: هكذا فزدي أَنَهْ، وإشمام الصاد الساكنة الزاي إذا وليتها الدال لغة للعرب معروفة جيدة قد قرأ بها في القرآن عدد من القرأة كقوله:﴿ يَصْدِفُون﴾[٧]،

---

١ – علم الصوت العربي في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة ، قاسم البريسم ، ص٢١١، دار الكنوز الأدبية، لبنان ،ط١ ، ٢٠٠٥م.

٢ – الأصوات اللغوية، د. عبد القادر عبد الجليل ، ص ٢٨٣، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان الأردن ط ، ١ ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م .

٣ – علم الأصوات ،برتريل مالمبرج ،ترجمة د.عبد الصبور شاهين ص ١٤٨، مكتبة الشباب ١٩٨٦م.

٤ –دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر ، ص ٣٢٤، دار الكتب، ط٣، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٠م .

٥ – الصوتيات اللغوية ، ص ٣١٧–٣١٨.

٦ – الجليس والأنيس: ٣/ ٤١.

٧ – الأنعام : ٤٦.

و﴿يَصْدُرُ الناس﴾[١]، و﴿ يُصْدِرَ الرّعَاءُ﴾[٢].

يفهم من ذلك أن بعض العرب تنطق الصاد خالصة ، وبعض العرب تنطق الصاد قريبة من الزاي إذا وليتها الدال ، وقد قرأ القراء بهما وبلغة ثالثة وهي إبدال الصاد زايا[٣]، فقد قرأ بالصاد خالصة ، أبو جعفر وشيبة وعاصم في رواية أبي عمرو وابن عامر والحسن واليزيدي . وقرأ بالزاي خالصة، رويس في رواية أبي الطيب . وقرأ بإشمام الصاد الزاي ، حمزة والكسائي[٤] ورويس في رواية خلف والأعمش ويعقوب .[٥]

وقد نُسبت ظاهرة الإشمام إلى قبيلة قيس [٦] وعلة ذلك أن الصاد صوت مهموس ، والدال صوت مجهور ، فأثرت الدال القوية في الصاد المهموسة الضعيفة ، فأشموها صوت الزاي المجهورة والتي من مخرجها . وأشار إلى ذلك سيبويه عند حديثه عن " باب الحرف الذي يضارَعُ به حرف من موضعه، والحرف الذي يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه."[٧]، وهو يعني بالحرف الذي من موضعه الصاد الساكنة، إذا كانت بعدها دال، فإن تحركت الصاد لم تبدل؛ لأنه قد وقع بينهما شيء: "فأما الذي يضارع به الحرف الذي من مخرجه فالصاد الساكنة إذا كانت بعدها الدال، وذلك نحو مصدر وأصدر والتصدير."[٨] في هذا النص تتضح ظاهرة المضارعة الصوتية التي يعنيها سيبويه، فهو يرى أن إدغام الصاد في

---

١ – الزلزلة : ٦.

٢ – القصص : ٢٣.

٣ – ينظر : إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات ، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري : ٢/ ١٧٧، تحقيق : إبراهيم عطوة عوض ، المكتبة العلمية ، باكستان – لاهور– د.ت.د.ط.

٤ – ينظر : التفسير الكبير ، للرازي :١٢/١٨٨.

٥ – ينظر : النشر ٢/ ٢٥٠–٢٥١. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر. ، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي :١/٢٦٣ ،تحقيق : أنس مهرة ، دار الكتب العلمية – لبنان – ط١، ١٤١٩هـ١٩٩٨م .

٦ – ينظر معجم القراءات، د/ عبد اللطيف الخطيب ، : ٢/ ١٢٢، دار سعد الدين – القاهرة– ط:١، د.ت.

٧ – الكتاب:٤/ ٤٧٧.

٨ – السابق : ٤/٤٧٧.

الدال، أو إبدال الدال حرفاً يناسب الصاد كالطاء في نحو مصدر، وأصدر، والتصدير غير ممكن، ويفسر ما حدث في هذه الأمثلة، بأنه مضارعة للصاد بالزاي أي تقريبها منها، أي عن طريق إدناء الصاد المهموسة من الدال المهجورة وهذا بإشرابها شيئًا من جهر الزاي الذي يشاركها في المخرج والرخاوة والصفير ويتفق والدال جهراً: "فلما كانتا من نفس الحرف أجريتا مجرى المضاعف، والذي هو من نفس الحرف في باب مددت، فجعلوا الأول تابعًا للآخر فضارعوا به أشبه الحروف بالدال من موضعه وهي الزاي ؛ لأنها مجهورة غير مطبقة، ولم يبدلوها زاياً خالصة كراهية الإجحاف بها للإطباق."[١] وهذا النوع من المماثلة أشار إليه علماء الأصوات والمحدثون وصنفوه ضمن المماثلة المدبرة الجزئية في حالة الاتصال[٢].

ويرى مكي القيسي أنه يثقل على اللسان العمل في حرفين مختلفين ، أحدهما مجهور ، والآخر مهموس؛ فأشموا الصاد المهموسة صوت الزاي المجهورة.[٣]

وذكر سيبويه أيضا أن بعض العرب يقلب الصاد زايا خالصة ، فيقولون في (الفصد): الفزد ، وفي (أصدرت) : أزدرت.[٤] ، وقد نسب أبو حيان هذه اللغة إلى قبيلة كلب[٥] ، وقد نُسِبَتْ القراءة بالصاد الخالصة إلى قريش.[٦]

ومن ذلك أيضا قول المعافى :" أَتَئِرُ " أفتعلُ من الثأر وأصله أثتئر فقلبت الثاء تاء وأدغمت في الّتي بعدها."[٧] ويوضح ذلك ابن جني قائلا:" واعلم أن الثاء إذا وقعت فاء في

---

١ – السابق : ٤/٤٧٨.

٢ – ينظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص ٣٤.

٣ – ينظر: الكشف عن وجوه القراءات وعِللها وحججها ، لأبي مكي محمد بن أبي طالب القيسي : ١/٣٩٣– ٣٩٤ ، تحقيق : د. محيي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، د.ط ، ١٤١٧هـ / ١٩٨٧م. كتاب السبعة في القراءات : ١/ ١٠٨.

٤ – الكتاب :٤/ ٤٧٨.

٥ – ينظر : اللهجات العربية ، د/ عبد الغفار هلال ، ص ٤١٧، دار الفكر العربي – القاهرة – ١٩٩٨م.

٦ – ينظر : معجم القراءات :٢/١٢٢.

٧ – الجليس والأنيس : ٤/١٩٤.

افتعل وما تصرف منه قلبت تاء وأدغمت في تاء افتعل بعدها ...؛ لأن الثاء أخت التاء في الهمس فلما تجاورتا في المخارج أرادوا أن يكون العمل من وجه واحد فقلبوها تاء وأدغموها في التاء بعدها ليكون الصوت نوعا واحدا ... ،ومثل ذلك قولهم في افتعل من الثأر اتَّأر." [١]

إذن فالثاء قلبت تاءً ؛ لقرب مخرجها من التاء ، ولاتفاقهما في كل الصفات ماعدا صفة الشدة والرخاوة والتوسط فقط فالتاء صوت شديد والثاء صوت رخو.

– وأشار المعافى إلى النوع الثاني قائلا :" مدَّكر أصله مذتكر، ومظّلم أصله مظتلم. .. ومن العرب من يقول أَثّرُ بالثاء، ومذّكر بالذال، ومطّلم بالطاء إلا أن المختار أفصح في القياس، والأشهر في الرواية مدّكر ومتثر ومظَّلم ومثله مدّخر ومذّخر، قال زهير بن أبي سلمى يمدح هرم بن سنان:

هُوَ الجَوَادُ الّذي يُعْطِيكَ نائلةً عَفْوًا ويُظْلَمُ أحيانًا فيظَّلمِ[٢]

يروى على الوجهين والظاء أشهرهما، والمشهور من القراء في قول الله تعالى: ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [٣] الدال ، وكذلك قوله تعالى [٤]: ﴿ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾."[٥]

فقد تأثرت تاء الافتعال بما قبلها في الأمثلة التي ذكرها(مدكر، مذكر ، مثثر، مظَّلم، مطَّلم ، مذخر ، ومدخر)، وقلبت حرفا مناسبًا لما قبلها ، وهذا ما يعرف بالتأثر التقدمي .

ويوضح الخليل بن أحمد ، ما حدث من تأثر وتأثير في (مدكر) قائلا :" فأصله مذتكر اجتمع ذال وتاء ومخرجهما قريب بعضه من بعض فلما ازدحمتا في المخرج أدغمت

---

١ – سر صناعة الإعراب : ١/ ١٧١–١٧٢.

٢ – من بحر البسيط ، ينظر : ديوانه ، ص ١١٨ . تقديم وشرح وتعليق / محمد حمود ، دار الفكر اللبناني – بيروت– ط١، ١٩٩٥م. العين : ١٦٣/٨. التهذيب :٢٧٦/١٤. جمهرة الأمثال : ٣٣٩/١. مجمع الأمثال ، لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري : ١/ ١٨٨، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد: دار المعرفة – بيروت.د.ت، د.ط .

٣ – القمر:١٥.

٤ – آل عمران : ٤٩.

٥ – الجليس والأنيس: ٤/ ١٩٤

التاء في الذال فأعقبت التشديد فتحولت دالا."[١] ويقول سيبويه :" ليكون الإدغام في حرفٍ مثله في الجهر."[٢]

فقد تجاورت (الذال) المجهورة مع (التاء) المهموسة ، والجهر أقوى من الهمس ، فأثر الصوت القوى في الصوت الضعيف ، تأثرا تقدميا ، فتحولت التاء إلى نظيرها المجهور ، وهو(الدال) ، ثم حدث تأثر آخر تحقيقا للتماثل، في صورتين : الأولى : تحول الدال إلى الذال ، فتصبح الكلمة (مذَّكر) ، والثانية : تحول الذال إلى الدال ، فتصبح (مُدَّكر) [٣]وهي مشهورة عند القراء _كما قال المعافى– عن السابقة.

– و في (مُثئر)تجاورت (الثاء) الرخوة مع (التاء) الشديدة ، والشدة أقوى من الرخاوة ، ولكن أثر الصوت الضعيف في الصوت القوي ، تأثرا تقدميا ، فتحولت التاء إلى الثاء ، وأدغمت في الثاء.

– وفي (مُظَّلم) تجاورت الظاء (المطبقة) مع (التاء) المنفتحة ، والإطباق أقوى من الانفتاح ،فأثر الصوت القوي في الصوت الضعيف ، " وذلك ليتخلص اللسان من صعوبة الانتقال من وضع الإطباق ، إلى وضع الانفتاح ، فبقي وضع اللسان من أجل الإطباق ." [٤] في (الظاء) واستمر في زمن نطق (التاء) ،فتحولت إلى الطاء ؛ لأن الطاء هي النظير المفخم للتاء؛ لأنها من مخرجها ، ثم حدث تأثير آخر ؛ تحقيقا للتماثل ، في صورتين : الأولى : تحول الطاء إلى ظاء، فتصبح الكلمة (مظّلم) . ويرى البعض أنّ التاء تحولت إلى الظاء وأدغمت الظاء فيها[٥] ، والثانية : تحول الظاء إلى طاء فتصبح (مطّلم) .

---

١ – الجمل في النحو : ٢٩٩/١.

٢ – الكتاب : ٤٦٩/٤.

٣ – ينطبق هذا تماما على (مدخر، مذخر).

٤ – عن علم التجويد ، ص ١٧٠.

٥ – ينظر التهذيب : ٢٧٧/١٤(ظ ل م).

ثانيا : المخالفة:

عرفنا فيما سبق أن الصوتين المختلفين إذا تجاورا احتاج النطق إلى بذل مزيد من الجهد العضلي ؛ مما جعل العربي يقتصد هذا الجهد بأن يستبدل بأحدهما صوتا آخر مماثلا له في الصفة التي حدث التنافر بسببها ، وذلك ما يعرف بـــ(الانسجام الصوتي بالمماثلة). ولكن اقتصاد الجهد لا يتحقق دائما بالمماثلة ، فقد يكون بالمباعدة والمخالفة بين صوتين من نوع واحد. " فكما أن المماثلة هي : تقريب الصوت من الصوت ، فالمخالفة هي : " تحويل أحد المتماثلين إلى صوت آخر ؛ منعا للثقل ، وتحقيقا للانسجام ."[١]

فمثلا قد تلتقي ثلاثة أصوات من نوع واحد ، منهم اثنان مدغمان ، فيعمد إلى الثالث ويحول إلى صوت مخالف لهما ليتم الانسجام الصوتي، واقتصاد الجهد بهذه المخالفة . وقد يحدث ذلك في حرفين ، فيتحول الثاني منهما إلى حرف آخر ، وقد ذكر المعافى عدة أمثلة لهذه الظاهرة منها :

(أصمَى ، تمطَّى ، تقضَّى) حيث يقول :" وأصمي أصله عندي أصمم فاسْتُثْقِل التضعيف فقيل: أصمي، وأُشْبِعَت فتحة الميم الأولى فصارت ألفاً مكان الميم الثانية وبدلاً منها، والعرب تقول: تمطّي فلان من المطا وهو الظهر وأصله تمطّط، ويقولون: تقضّي من القضة وأصله تقضّض، قال الراجز[٢]:

دَانِي جَنَاحَيْهِ مِنَ الطور فَمَرَّ تَقَضِّيَ البازِي إذا البازي كَسَرْ

وهذا الباب كثير جداً، وما وجدت أحداً سبقني إلى ما قلت في الصميم."[٣]

---

١ – أصوات اللغة العربية ، د/ عبدالغفار هلال ، ص ٢٨٨،ط٢، ١٤٠٨هـــ ـــ ١٩٨٨م.

٢ – من بحر : الرجز التام ، وهو للعجاج فى ديوانه ص ٥٢ ، وينظر : التهذيب :٨/١٤ ، النكت والعيون (تفسير الماوردي) لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ١/ ١٣٤، تحقيق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – د.ت ، د.ط ، اللسان : ١١٤/١ ، وارتشاف الضرب ، لأبي حيان :: ٢٤٣٨/٥ ، تحقيق : د. رجب عثمان محمد ، الخانجي _ القاهرة_ ط! ، ١٤١٨هـــ – ١٩٩٨م.

٣ – الجليس والأنيس : ٥٤٢/١.

نعم لم أعثر على أحد فسّر كلمة (أصمي) كما فسرها المعافى، بأنّ الميم قد حذفت وعُوض عنها بإطالة حركة الميم ، للتخفيف

وأما (تمطّي وتقضّي) فقد نصت عليهما كتب اللغة كثيرا ، فقد ورد في كتاب الجمل في النحو:" وكذلك تفعل العرب إذا اجتمع حرفان من جنس واحد جعلوا مكانه حرفا من غير ذلك الجنس من ذلكقول الله (عز وجل) :﴿ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾[١] معناه : دسسها ، ومثله قوله (عز وجل) : ﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ ﴾ [٢] يتمطط فحولت السين والطاء ياء قال العجاج :

تقضِّيَ البازي إذا البازي كَسَرْ[٣]

ويقول أبو بكر الأنباري : أراد تقضض البازي ، فاستثقل الجمع بين الضادات ، فأبدل من الأخيرةياء . " [٤] ويقول في الفعل (يتمطى) :" فأصل تمطى عند أبي عبيدة : تَمَطَّطَ ، فاستثقلوا الجمع بين ثلاث طاءات فأبدلوا من الثالثة ياء ."[٥]

ويتفق علماء اللغة المحدثون مع القدامى في التعليل لهذه الظاهرة وتفسيره ؛ ومن هؤلاء الدكتور / إبراهيم أنيس ،الذي يقول :" إن الصوتين المتماثلين يحتاجان إلى مجهود عضلي للنطق بهما في كلمة واحدة . ولتيسير هذا المجهود العضلي يقلب أحد الصوتين إلى تلك الأصوات ، التي لا تستلزم مجهودا عضليا ، كأصوات اللين وأشباهها." [٦] وتصديقا لما سبق يحول الحرف الصامت المعتمد على عضو من أعضاء النطق إلى صائت لا يعتمد على شيء ، وذلك أقصى مراحل الاقتصاد والتخفيف.

---

١ – الشمس :١٠.

٢ – القيامة : ٣٣.

٣ – الجمل في النحو : ٢٩٨/١ .

٤ – الزاهر في معاني كلام الناس: ١٠٠/١.

٥ – السابق : ١/ ٤٢٣. ينظر : غريب الحديث ، لأبي عبيد : ٢٢٤/١. إصلاح المنطق ، لابن السكيت : ٣٠٢/١.غريب الحديث لابن قتيبة :٤٧١/٢. الجمهرة : ١٥١/١(م ط ط). التهذيب :٢٠٨/٨(ق ض ض).

٦ – الأصوات اللغوية ، أنيس، ص ١٧١.

المبحث السادس

المشاكلة

وهي ظاهرة واسعة ينحصِر تحتها كثير من الصور والمسائل اللغوية والنحوية والصرفية، [١] وتطلق هذه الظاهرة :" على الظَّاهرة التي يراعى فيها تماثل ،أو توافق ، أو تشابه شيئين أيا كانا صوتين ،أو لفظين ،أو لفظا ومعنى ، أو غير ذلك ، فيجرى أحدهما مجرى الآخر ، وإن كانا مختلفين."[٢] ، وسوف يكتفي الباحث بذكر ما ورد من ظواهرها عند المعافى وما يتمشى مع البحث ،ألا وهي ظاهرة المحاذاة ([٣]) ، وهي " أن يُجعل كلامٌ بحذاء كلام، فيؤْتى به على وزنه لفظاً وإن كانا مختلفَين فيقولون: الغدايا والعشايا فقالوا: الغدايا ؛ لانضمامها إلى العشايا."[٤] وقال ابن سيده :" إنهم قد يؤثرون المحاكاة والمناسبة في الألفاظ تاركين لطريق القياس."[٥]

وقد تنبه المعافى إلى هذه الظاهرة وذكر لها عدة أمثلة من كلام العرب ، من ذلك حديثه عن حركة اللام في كلمة (الخَلَف) قائلا :" قال معظمهم: يُقال:هؤلاء خَلَف صِدْقٍ ، بالتحريك ، وخَلْف سُوءٍ ، بالتسكين ...وذكر الأخفش أنه يقال : خَلَف للمتَّبع لمن سَلَف قبله ، وخَلْف لمن أتى بعده من تقدمه ...وقد يكون تحريك اللام في الخلف في هذا الخبر لاقترانه بالسلف ، كما قال من قال : من العَير الخَير ، كما قالوا : الغدايا والعشايا." [٦]

فقد تحركت اللام جوازًا في (الخلف) اتباعا للام (السلف) ، وكذلك فتحت عين(

---

١ – ينظر : ظاهرة المشاكلة في اللغة العربية ، د/ عبد الحميد مصطفى السيد، ص ٤٢ ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الإمارات ، العدد: ٣، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٢ – السابق ، ص ٤٢.

٣ – تنبه المعافى لظاهرة المحاذاة ، ينظر : ٢/٢٢–٢٣، ولكن تركتها ؛ إذ لا تندرج تحت الدراسة الصوتية .

٤ – الصاحبي في فقه اللغة ، ص ٥٨ . ينظر : البرهان في علوم القرآن ،لمحمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبي عبد الله : ٣/ ٣٩١، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة – بيروت – ١٣٩١ هـ . المزهر : ٢٦٩/١ .

٥ – المحكم : ٨/ ٢٧ . ينظر اللسان ١٧٦/٣.

٦ – الجليس والأنيس : ٣٩٣/٢.

العير) ؛ لتناسب فتحة الخاء في(الخير) ، وجمعوا الغداة على الغدايا، والأصل (غَدَوَات) ، ولكن قالوا: غدايا [١] ، اتباعا للعشايا.

ويفهم من كلام المعافى السابق أنهم يحركون الحرف في الكلمة من غير علة صرفية أو نحوية ، وإنما لتوافق كلمة مثلها ، وعلى وزنها.

---

١ – ينظر : التهذيب : ٩٢/١١

الخاتمة

الحمد لله الذي كتب على كل شيء نهاية ، وتفرد هو بالبقاء .

وبعـــد :

فبعد هذه الرحلة العلمية المباركة مع العلامة المعافى في كتابه الجليس والأنيس ، يستطيع البحث أن يرصد أهم النتائج التي توصل إليها :

- ظهرت شخصية المعافى بقوة فيما يعالجه ويناقشه من أقوال ومسائل ، ولاسيما عند حديثه عن لغات العرب ولهجاتها.
- كثرة اللغات الواردة في كتاب الجليس والأنيس ، وكثرة شواهدها ، وتنوعها.
- اعتمد المعافى واتكأ على القراءات القرآنية وأدخلها ضمن الدرس اللغوي واستشهد بها ، وكانت ترجيحاته واختياراته –غالبا – تعتمد عليها فها هو يرجح مذهب الكوفيين في إثبات الألف في (أنا) في حال الوصل ؛ لأنَّ القَرَاءة عن نافع جاءت بجواز ذلك.
- قد يغفل أحيانا عن ذكر جميع اللغات التي ترد في الكلمة ، ويكتفي بذكر ما يتمشى منها مع مثاله ، كما في كلمة(الرهب) فقد ذكر لغتين فقط ،مع أنه قد ورد فيها أربع لغات، وكذلك كلمتي (الصفوة والمهنة).
- تنبه المعافى أن الاختلاف بين أهل اللغة قد يكون مردّه إلى اختلاف الفقهاء والمحدِّثين ونجد ذلك واضحًا في (الخسوف والكسوف) فأيهما يطلق على الشمس ، وأيهما يطلق على القمر ...إلخ
- انفراده أحيانا بتمييز لغة على أخرى ، كما في كلمة(الصفوة) ، وقد ينسب هذا التمييز أحيانا إلى غيره ، كما في كلمة(العشوة).
- قد يترك اللغة أحيانا دون الحكم عليها بالفصاحة أو الشذوذ أو الضعف ،مع أن غيره من اللغويين قد حكم عليها بالشذوذ أو الضعف ، كبقاء ألف (أنا) في حالة الوصل.
- لم يلتزم بمنهج واحد عند الاستشهاد بالقراءات ، فتارة ينسب القراءة ، وتارة أخرى يكتفي بقوله :(قَرَأت القَرَأَة بها) ، وكذلك في الشواهد الشعرية فمرة ينسب

الأبيات ، ومرة أخرى يكتفي بقوله: (قال الشاعر) وقد ورد ذلك كثيرًا في ثنايا البحث.

- لم يهتم كثيرا بنسبة اللغات إلى أصحابها ، ويكتفي بقوله: (لغة).
- تنبه المعافى إلى ظاهرة المخالفة في اللغة وفَسَّرَها بتفسير المحدثين، وهو الميل إلى التخفيف والهروب من الثقل ، وانفراده بتفسير بعض أمثلته ونصه على ذلك ، كما في كلمة(الأصمى).
- انتقاد العلماء وتخطئتهم في كثير من المسائل اللغوية ، حتى أن شيخه (محمد بن القاسم الأنبا ري لم يسلم من ذلك. [١]
- حمل القول أو المسألة على أكثر من وجه. [٢]
- تخطئة القول أحيانا دون تعليل.[٣]
- التخطئة بتقديم ألفاظ الشك وعدم اليقين ، كقوله :(لعله كذا)[٤]
- تخطئة القول باعتماد التعليل والقياس [٥]
- قد يرجح القول ويعتمده ، إذا اتفق مع كلام العرب ومقاييسهم.

---

١ - طالع الجليس والأنيس : ٢٧/٣.
٢ - طالع السابق : ٤٧/٣.
٣ - طالع السابق : ١٧٤/١.
٤ - طالع السابق : ٢٧/٣.
٥ - طالع السابق : ٢٥٠/٣-٢٥١

فهرس المراجع والمصادر

- القرآن الكريم .
- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع ،: لعبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم ، تحقيق : إبراهيم عطوة عوض ، مكتبة البابي الحلبي – مصر ، د.ط. ، د.ت.
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر. ، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي ،تحقيق : أنس مهرة ، دار الكتب العلمية – لبنان – ط١، ١٤١٩هـ١٩٩٨م.
- اتفاق المباني وافتراق المعاني ، لسليمان بن بنين الدقيقي النحوي ، تحقيق : يحيى عبد الرؤوف جبر، مطبعة دار عمار – الأردن – ط١ ، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
- أدب الكاتب ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، السكوفي ، المروزي ، الدينوري ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة السعادة – مصر – ط٤ ، ١٩٦٣.
- أدب الكتاب لأبي بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي ، دار الكتب العلمية – بيروت– ط١ ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.
- ارتشاف الضرب ، لأبي حيان : ، تحقيق : د. رجب عثمان محمد ، الخانجي _ القاهرة_ ط! ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.
- الأزهري اللغوي، صاحب معجم تهذيب اللغة، تأليف الدكتور سميح أبو مغلي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – عمان – الأردن، ط١ : ١٩٩٨ – ١٤١٨هـ .
- أساس البلاغة ، لأبي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري ، دار الفكر – ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
- إصلاح المنطق ، لأبي يوسف يعقوب بن إسحق بن السكيت ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام هارون، دار المعارف – القاهرة ، ط٤ .
- أصوات اللغة العربية ، د/ عبدالغفار هلال ، ص ٢٨٨،ط٢، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
- الأصوات اللغوية ، د/ إبراهيم أنيس ، وما بعدها ، ط٤ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، د.ت.

- الأصوات اللغوية، د/ عبد القادر عبد الجليل ، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان الأردن ط ، ١ ،١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- الأصول في النحو ،لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي ، تحقيق : د . عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة - بيروت -ط٣ : ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م .
- الأضداد ، لأبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني، تحقيق : د. أوغست هفنر- بيروت -، ١٩١٣.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، لمحمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، - بيروت : ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- إعراب القراءات السبع وعللها ، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه ، تحقيق: عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، ط٥ ،١٤١٠هـ ١٩٩٠م.
- إعراب القرآن ، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس: تحقيق : د.زهير غازي زاهد: ، عالم الكتب - بيروت - ط٣، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م .
- الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني ، تحقيق : علي مهنا ، سمير جابر، دار الفكر لبنان .
- الأمالي في لغة العرب لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨م.
- الإمتاع والمؤانسة ، لأبي حيان التوحيدي ، صححه : أحمد أمين ، وأحمد الزين، ط: المكتبة العصرية ،د.ط، د.ت.
- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات ، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري ، تحقيق : إبراهيم عطوة عوض ، المكتبة العلمية ، باكستان - لاهور- د.ت.د.ط.
- إنباء الرواة على أنباه النحاة ، ليوسف بن علي القفطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم

، دار الكتب المصرية – القاهرة ١٣٦٩هـ ، د.ط.

- البحر المحيط ، لمحمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي ، تحقيق : أحمد عبد الموجود ، وعلي معوض ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- البرهان في علوم القرآن ،لمحمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة – بيروت – ١٣٩١ هـ.
- بغية الطلب في تاريخ حلب ، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة ، تحقيق : د. سهيل زكار، دار الفكر ، د.ت، د.ط.
- تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي،تحقيق: مجموعة من المحققين ، دار الهداية .
- تاريخ بغداد ،للحافظ أبي بكر الخطيب ،، ط : دار الكتب العلمية – بيروت ، د.ط ، د.ت .
- تاريخ الطبري ، جعفر محمد بن جرير الطبري : ٩٦/٤، دار الكتب العلمية ، بيروت. د.ت ، د.ط. الأصول في النحو : ٤٩٦/٣. الأغاني : ٣١٣/١٠.
- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل ،لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري ، دار الفكر – بيروت – ١٩٩٥ .
- التبيان في آداب حملة القرآن ، لأبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي، الوكالة العامة للتوزيع – دمشق – ط١ ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
- التحرير والتنوير ، لمحمد الطاهر بن عاشور ، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧م.
- تذكرة الحُفَّاظ ، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ٣ / ١٤٥، ط ١ : دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٩٨م .

- التطور اللغوي: مظاهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي (القاهرة) دار الرفاعي (الرياض)، ط ١٤٠٤هـ ـ ١٩٩٨.
- التطور النحوي برجشتراسر ، أخرجه وصححه وعلق عليه د/ رمضان عبد التواب، مطبعة الخانجي – القاهرة- ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- التعريفات ، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني ، تحقيق : إبراهيم الأبياري دار الكتاب العربي - بيروت – ط ١ ١٤٠٥ هـ .
- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق : الشيخ زكريا عميران دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان – ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ، لمحمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد بن يصل الأزدي الحميدي ، تحقيق : الدكتورة : زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة - القاهرة - مصر – ط١ ، ١٤١٥ – ١٩٩٥.
- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ٢٨/١٠ دار الكتب العلمية - بيروت – ط ١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- تكملة الإكمال ، لمحمد بن عبد الغني البغدادي ، أبو بكر ، تحقيق : د. عبد القيوم عبد رب النبي ،نشر جامعة أم القرى ، ـ مكة المكرمة _ ط١ ، ١٤١٠هـ
- تهذيب الأسماء واللغات ، لمحي الدين بن شرف النووي، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر - بيروت – ط١، ١٩٩٦ .
- تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي – بيروت- ط١، ٢٠٠١م.
- التيسير في القراءات السبع ، لأبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني ، تحقيق : أوتو تريزل ، دار الكتاب العربي - بيروت - ط٢، ١٤٠٤هـ/

١٩٨٤م .
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،لمحمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر ، دار الفكر - بيروت - ١٤٠٥هـ .
- الجامع الصحيح المختصر ، لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، تحقيق : د.مصطفى ديب البغا ، ط دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت- ط٣ ، ١٤٠٧هـ _ ١٩٨٧م .
- الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق : عبد الرازق المهدي ، دار الكتاب العربي _ بيروت ، ط٥ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- الجليس الصالح الكافي ، والأنيس الناصح الشَّافي ، لأبي الفرج المعافى بن زكريا النهرواني الجريري ، دراسة وتحقيق :د/ محمد مرسي الخولي ، ط ١ : دار المعرفة - بيروت ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.
- الجمل في النحو ، للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق : د . فخر الدين قباوة ، ط٥ :١٤١٦هـ ١٩٩٥م .
- جمهرة أشعار العرب ، لأبي زيد القرشي ، تحقيق : عمر فاروق الطباع ، دار الأرقم - بيروت - د.ط ، د.ت.
- جمهرة الأمثال ، لأبي هلال العسكري ، دار الفكر - بيروت - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م
- جمهرة اللغة ، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد ، دار العلم للملايين - بيروت- ط١ ، ١٩٨٧م.
- الحجة في القراءات السبع ، للحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله ، تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق - بيروت - ط٤، ١٤٠١ .
- الحماسة البصرية ، لصدر الدين علي بن الحسن البصري ، تحقيق : مختار الدين أحمد ،عالم الكتب _ بيروت_ ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

- الحيوان ، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : ٣٦٣/٦، تحقيق : عبدالسلام هارون ، دار الجيل ، لبنان – بيروت– ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق : محمد نبيل طريفي/إميل بديع اليعقوب ، دار الكتب العلمية – بيروت ط١ ، ١٩٩٨ م .
- الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : محمد علي النجار ، دار الكتاب – بيروت ،د.ط. د.ت.
- دراسات في علم الصوتيات ، د/ أبو السعود الفخراني ، مكتبة المتنبي ، ط١، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.
- دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر ، ص ٣٢٤، دار الكتب، ط٣، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٠م .
- دلائل الإعجاز ، اسم المؤلف: الإمام عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق ،د. : التنجي ، دار الكتاب العربي – بيروت – ط١،١٤١٥هـ ١٩٩٥م .
- ديوان أبي الأسود الدؤلي ، تحقيق : محمد حسن آل ياسين ، ط١، ١٩٨٢.
- ديوان الأسود بن يعفر ، تحقيق : د/ نوري حمودي القيسي – بغداد – ط١، ١٩٦٨م.
- ديوان الأعشى ، تقديم وشرح د/ محمد جمود ، دار الفكر اللبناني – بيروت– ط١، ١٩٩٦م.
- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري تحقيق : عبد الله سنده ، دار المعرفة –بيروت– ط١ ، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦هـ .
- ديوان الحماسة ، للتبريزي ، دار القلم .
- ديوان حميد بن ثور الهلالي ، صنعه / عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصرية ، د.ط، د.ت.
- ديوان ذي الرمة، شرح الباهلي ، تحقيق : عبد القدوس أبو صالح ، نشر

مطبوعات مجمع اللغة العربية – دمشق–١٩٧٣م.

– ديوان زهير بن أبي سلمى تقديم وشرح وتعليق / محمد حمود ، دار الفكر اللبناني – بيروت– ط١، ١٩٩٥م.

– ديوان الطرماح ، عنى بتحقيقه د / عزة حسن – ط دار المشرق العربى – ط ثانية – د . ت .

– ديوان عبدالرحمن بن حسان بن ثابت ، جمع سامي مكي العاني ، مطبعة المعارف ، – بغداد– ١٩٧١م.

– ديوان العجاج ، قدم له وحققه د / سعدى ضناوى – ط دار صادر – بيروت – ط أولى ، ١٩٩٧ م .

– ديون عدي بن الرقاع ، تحقيق : محمد جبار المعيبد – بغداد – د.ط، د.ت.

– ديوان الفرزدق ، شرح عبد الله الصاوي– القاهرة– ط١، ١٩٣٦م.

– ديوان كثير عزة ، جمعه وشرحه / أسامة عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م.

– ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، دار صادر – بيروت – د.ت، د.ط .

– ديوان المتنبي ، لأبي البقاء العكبري : ٣/ ٢٥١ ، تحقيق : مصطفى السقا/إبراهيم الأبياري/عبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة – بيروت ، د.ط، د.ت.

– ديوان النابغة الذبياني ، تقديم وشرح وتعليق د/ محمد حمود ، دار الفكر اللبناني – بيروت– ط١، ١٩٩٦م.

– رسالة الغفران ، لأحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد التنوخي ، تحقيق : علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤٢٢ هـ –٢٠٠١ م .

– روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- روضة العقلاء ، محمد بن حبان البستي أبوحاتم ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- زاد المسير في علم التفسير ،لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، المكتب الإسلامي - بيروت - ط٣، ١٤٠٤هـ.
- الزاهر في معاني كلمات الناس ، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ، مؤسسة الرسالة - بيروت - ط١ ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.
- سر صناعة الإعراب ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : محمد حسن إسماعيل ، أحمد رشدي شحاتة ، ط ١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان.
- سنن أبي داود ، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ،تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، د.ت، د.ط .
- سنن البيهقي الكبري ، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة- ١٤١٤هـ - ١٩٩٤.
- السيرة النبوية ، لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ، تحقيق : طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل - بيروت - ط١ ، ١٤١١هـ .
- الشافية في علم التصريف ، لجمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر الدويني النحوي المعروف بابن الحاجب ، تحقيق : حسن أحمد العثمان، المكتبة المكية - مكة - ط١ ، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ، ط: دار الكتب العلمية ، د.ط ، د.ت.
- شرح ديوان الأعشى ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه ، د/ حنا نصر الحتّي ، دار الكتاب العربي - بيروت- ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

- شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، وضعه وضبطه وشرحه : عبدالرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، لبنان – بيروت – ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م، د.ط .
- شرح نهج البلاغة ، لأبي حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المدائني، تحقيق : محمد عبد الكريم النمري ، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ط ١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨م .
- الشعر والشعراء ، لمحمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، نشر دار التراث العربي، ط ٣ ، ١٩٧٧ .
- الصاحبي في فقه اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، مطبعة عيسى البابي – القاهرة – د.ت.د.ط.
- الصوتيات اللغوية ، د/ عبدالغفار هلال ، وما بعدها ، دار الكتاب الحديث – القاهرة – ط١ ، ٢٠٠٨م.
- طبقات الحفاظ ، للسيوطي ، راجعه لجنة من العلماء ، ط: دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٣هـ_ ١٩٨٣م.
- طبقات الشافعية الكُبرى ، لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي ، تحقيق : د/ محمود محمد الطناحي ، د/ عبد الفتاح الحلو ، ط : دار الكتب – القاهرة ١٩٦٤م.
- طبقات الفقهاء ، لأبي إسحاق الشيرازي ، تحقيق : إحسان عباس، ط : دار الرائد العربي بيروت ، د.ط ، د.ت .
- طبقات المفسرين للدَّاودي ، تحقيق : علي محمد عمر ،ط ١ ، دار الكتب ١٩٧٢.
- الظواهر النحوية والصرفية في شعر المتنبي ، عبدالجليل يوسف ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت– ، ط١ ، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م .
- العشرات في غريب اللغة ، لأبي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد ، تحقيق : يحيى عبد

الرؤوف جبر ، المطبعة الوطنية – عمان – ١٩٨٤.
– علم الأصوات ،برتريل مالمبرج ،ترجمة د.عبد الصبور شاهين ، مكتبة الشباب ١٩٨٦م.
– علم الصوت العربي في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة ، قاسم البريسم ، دار الكنوز الأدبية ، لبنان ،ط١ ، ٢٠٠٥م.
– علم الصوتيات د/ عبدالعزيز علام ، د/ عبد الله ربيع ، مكتبة الرشد ، السعودية _ الرياض ، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م.
– عن علم التجويد القرآني ، د/ عبدالعزيز علام ، ط١، ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠م.
– العقد الفريد ، لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت /لبنان – ط٣ ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .
– العين ، لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق : د/ مهدي المخزومي ، د/ إبراهيم السامرائي ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت .
– غريب الحديث ، لإبراهيم بن إسحاق الحربي ، تحقيق : د. سليمان إبراهيم محمد العايد ، جامعة أم القرى – مكة المكرمة – ط١، ١٤٠٥ هـ .
– غريب الحديث ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي ، تحقيق : الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط ١، ١٤٠٥ – ١٩٨٥ .
– غريب الحديث ، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد، تحقيق : د. عبد الله الجبوري ، مطبعة العاني – بغداد – ط١، ١٣٩٧ هـ.
– غريب القرآن ، لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني تحقيق : محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة – ١٤١٦هـ– ١٩٩٥م.
– الفائق في غريب الحديث ، لمحمود بن عمر الزمخشري، تحقيق : علي محمد البجاوي –محمد

أبو الفضل إبراهيم دار المعرفة – لبنان ، الطبعة : الثانية، د.ت.

– فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، للحافظ ابن حجر العسقلاني ، ط دار المعرفة – بيروت – ١٣٧٩هـ.

– فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني ، دار النشر : دار الفكر – بيروت.

– فقه اللغة، د/ إبراهيم محمد نجا ، مطبعة السعادة .

– الفهرست ، لابن النديم ، ط : دار المعرفة للطباعة والنشر – تونس ١٩٩٤م

– فى فقه اللغة، د / عبد الله ربيع، عبدالعزيز علام ، المكتبة التوفيقية – القاهرة– ط١، ١٩٧٦م.

– في اللهجات العربية ، د/ إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية – مصر ، ط٦، ١٩٨٤م.

– القاموس المحيط ، لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، مؤسسة الرسالة – بيروت– ط٢، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م.

–الكتاب : لأبي البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الجيل – بيروت – ط١، . ١٤١١هـ -١٩٩١م.

– كتاب السبعة في القراءات ، لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي ، تحقيق : شوقي ضيف، دار المعارف – مصر – ط٢ ، ١٤٠٠هـ .

– الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد – الرياض – ط١ ،١٤٠٩ هـ .

– الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق : عادل عبد الموجود ، وعلي معوض ، مكتبة العبيكان ، السعودية ، ط١ ، ١٤١٨هـ.

– الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعِللها وحججها ، لأبي مكي محمد بن أبي طالب

القيسي ، تحقيق :د. محيي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، د.ط ، ١٤١٧هـ ـ ١٩٨٧م.

- الكشف والبيان (تفسير الثعلبي) ، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري ، تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – ط١ ، ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠٢م .
- اللآلي في شرح أمالي القالي ، عبد الله بن عبد العزيز محمد البكري ، تحقيق : عبد العزيز الميمني ، دار الكتب العلمية ، لبنان – بيروت- ط١ ، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م .
- لب الآداب ، لأبي المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ الكناني .
- اللباب في علل البناء والإعراب ، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري : تحقيق : عبد الإله النبهان ، دار الفكر _ دمشق_ط١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.
- اللباب في علوم الكتاب ، لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ط ١ ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م .
- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري،ط١ ، دار صادر – بيروت.
- اللغة العربية خصائصها وسماتها، د / عبد الغفار هلال ص ، ط٣، ١٩٨٩م.
- اللهجات العربية، د / إبراهيم أبو سكين ، مطبعة الفاروق – القاهرة- ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.
- اللهجات العربية في التراث ، د/ أحمد علم الدين الجندي ، الدار العربية للكتاب ،د.ط ، ١٩٨٣.
- اللهجات العربية نشأة وتطورا د/ عبدالغفار هلال ، دار الفكر العربي – القاهرة –

١٩٩٨م.

- مجاز القرآن : لأبي عبيده معمر بن المثنى التيمى، تحقيق : محمود فؤاد سيزكين ، مؤسسة الرسالة ،١٩٥٤م.
- مجمع الأمثال ، لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد: دار المعرفة – بيروت.د.ت ، د.ط .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دط١ : دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ– ١٩٩٣م .
- المحكم والمحيط الأعظم ، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي ، تحقيق : عبدالحميد هنداوي دار الكتب العلمية ، بيروت– ط١ ، ٢٠٠٠م.
- المحيط في اللغة ، للصاحب الكافي الكفاة أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني ، تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين ،عالم الكتب – بيروت – ط١، ١٤١٤هـ–١٩٩٤م .
- مختار الصحاح ، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، تحقيق : محمود خاطر ، مكتبة لبنان – بيروت – ، ١٤١٥ – ١٩٩٥ .
- المختلف في الأسماء والكنية ، لعلي بن هبة الله بن أبي نصر ، دار الكتب العلمية – بيروت – ، ط١، ١٤١١ هـ
- المخصص ، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي ، تحقيق : خليل إبراهيم جفال ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط١ ، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
- المزهر ، لعبدالرحمن جلال الدين السيوطي ، تحقيق : د. محمد أبو الفضل وآخرين ، دار الجيل بيروت ، ط.د ، د.ت. وطبعة دار الكتب العلمية – بيروت–ط١، ١٤١٨هـ.

- المستدرك على الصحيحين ، لمحمد بن عبد الله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري ،تحقيق : مصطفى عبد القادر ، دار الكتب العلمية - بيروت-ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- المستقصى في أمثال العرب ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، دار الكتب العلمية - بيروت - ، ط٢، ١٩٨٧م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، لأحمد أبو حنبل عبد الله الشيباني ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي ،المكتبة العتيقة ودار التراث، د.ط ، د.ت.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
- معاني القرآن ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفرَّاء ، عالم الكتب - بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٠م.
- معاني القرآن ، للنحاس ، تحقيق : محمد علي الصابوني ،جامعة أم القرى - مكة المكرمة ، ط١، ١٤١٩هـ .
- معاني القرآن وإعرابه ، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج ، شرح وتعليق :د/ عبد الجليل شلبي ، دار الحديث - القاهرة ، ط١ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- معاهدة التنصيص على شواهد التلخيص ، للشيخ / عبدالرحيم بن أحمد العباسي ، تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد ، عالم الكتب - بيروت- ١٣٦٧هـ - ١٩٤٧م.
- معجم القراءات، د/ عبد اللطيف الخطيب ، دار سعد الدين - القاهرة- ط:١، د.ت.
- معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، ط: دار أحياء التراث العربي ، د.ط، د.ت .

- المغرب في ترتيب المعرب ، لأبي الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرز ، تحقيق : محمود فاخوري و عبدالحميد مختار ، : مكتبة أسامة بن زيد - حلب- ط١

، ١٩٧٩م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لجمال الدين ابن هشام الأنصاري، تحقيق : د . مازن المبارك / محمد علي حمد الله: دار الفكر - دمشق - ط ٦، ١٩٨٥ م.
- المفردات في غريب القرآن ، لأبي القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ،ط : دار المعرفة - لبنان .
- المفصل في صنعة الإعراب ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري :٥١٧/١ ، تحقيق : د . علي بو ملحم، مكتبة الهلال - بيروت - ، ط١، ١٩٩٣ م .
_ مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل - بيروت - لبنان - ط٢ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
- المقتضب ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق : محمد عبد الخالق عظيمة : عالم الكتب. - بيروت ، د. ط ، د. ت.
- من لغات العرب لغة هذيل ، د.عبد الجواد الطيب ، منشورات جامعة الفاتح ، ١٩٨٥م.
- مناهل العرفان في علوم القرآن ، لمحمد عبد العظيم الزرقاني ، دار الفكر - لبنان - ط ١ ، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م .
- موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب ، للشيخ: خالد بن عبد الله الأزهري، تحقيق : عبد الكريم مجاهد الرسالة - بيروت - ط١، ١٤١٥هـ ١٩٩٦م.
- موطأ الإمام مالك ، لمالك بن أنس أبي عبد الله الأصبحي ، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي ، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان ، ط١ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء ، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١: دار نهضة مصر للطبع والنشر ، د.ت.
- النشر في القراءات العشر ، لأبي الخير محمد بن الجزري ، دار الكتب العلمية - بيروت ، د.ط ، د.ت.
- النكت والعيون (تفسير الماوردي) لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ، تحقيق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت /

لبنان – د.ط، د.ت.

- النهاية في غريب الحديث والأثر ، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية – بيروت – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي تحقيق : عبد الحميد هنداوي المكتبة التوفيقية – مصر ، د.ط، د.ت.

- المجلات:

- مجلة كلية الآداب ، جامعة الإمارات ، العدد: ٣، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.